وقـــوع الماضـى حالاً بغير (قد)
بين الإجازة والمنع والتقييد
(دراسة نحوية تطبيقية)

د / مصطفى سيد محمد السمين
أستاذ مساعد فى قسم اللغويات

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله المحمود بنعمته ، مدبر الأمر من السماء إلى الأرض بحكمته وقدرته ، والصلاة والسلام على خير خلقه الداعي إلى طاعته ، سيدنا محمد بن عبد الله ، الذى صلى عليه ربه ، وسكن القلوب حبه ، ونعم الأرواح قربه ، وعلى إخوانه من أنبيائه ورسله ، ورضى الله تبارك وتعالى عن أهل بيته وصحابته ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم يتفضل الله على الخلائق بقبول شفاعته .

أما بعد ،،،

فقد استوقفني كلام للعلامة محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ للهجرة يعلق فيه على قراءة الجمهور " أو جاءوكم حصرت صدورهم " وراعني منه تضعيفه لهذه القراءة ، وتشكيكه فى صحتها مع أنها قراءة متواترة ، وما حمله على ذلك إلا أنها تثبت وقوع الماضي حالا ، وهو لا يرى ذلك .

ورأيت الكوفيين ومن تابعهم يجيزون وقوع الماضي حالا مطلقا ، وجمهور البصريين يشترط لوقوع الماضي حالا أن تكون

معه (قد) ظاهرة أو مقدرة .

فـأردت دراسـة هذه المسألة وبسط آراء كل فريق ، وعرض الأدلة ومناقشتها ، وأن أتبع ذلك دراسة تطبيقية لوقوع الماضـي حـالا فى القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، والشـعر العـربي الصحيح لأن التطبيق هو المعيار السليم لبيان صحة القاعدة أو فسادها .

وقد جعلت البحث فى تسعـة مباحث :

الأول : فى وقوع الماضي حالا بعد (إلا) غير مقترن بقد .

والثاني : وقوع الماضي حالا بغير (قد) معطوفاً بأو .

والثالث : وقوع الماضي حالا مسبوقا بنفي .

والـرابع : المجيزون لوقوع الماضي حالاً مطلقاً وأدلتهم من النقل والقياس .

والخامس : المانعون مطلقاً وأدلتهم .

والسادس : المشترطون لوجود (قد) وأدلتهم .

والسـابع : الشواهد من القرآن الكريم على وقوع الماضي حالاً بغير (قد) .

والثامن : من شواهد الحديث الشريف على وقوع الماضي حالاً

بغير (قد) .

والتاسع : من شواهد الشعر على وقوع الماضي حالاً بغير (قد).

والخاتمة : أوجزت فيها نتائج البحث .

والله أسأل العلم النافع والقول الصادق . آميـــن .

المبحث الأول

وقوع الماضي حالاً بعد (إلا)

غير مقترن بـــ (قد)

يقـــع الماضي حالاً بعد (إلا) ، ويكون الاستثناء مفرغاً وتكون الجملة الواقعة بعد (إلا) فى محل نصب حالاً من الفاعل أو المفعول المتقدم ذكره قبل (إلا) ، تقول : " ما جاءني زيد إلا أكرمـــته " و " ما أحسنتُ إلى لئيمٍ إلا أَساءَ إليّ " و " ما أنعمتُ عـــلى عمـــرٍو إلا شَكَرَ " أى : ما جاءني زيدٌ إلا فى حال كوني مُكرماً له ، وما أحسنتُ إلى لئيم إلا فى حالِ كونه مسيئاً .

وقيد النحويون هذه الصورة بقيدين :

أحدهما : أن يكون الاستثناء مفرغاً ، لتكون (إلا) ملغاة عن العمل ، أو عن التوصل بها إلى العمل،فيضعف طلبها للاسم بسبب هذا الإلغاء ، فيسوغ ذلك مجئ الحال ماضياً ، لأن الماضي بعيد عن شبه الاسم أو التأول به .

والـــثاني : أن يكـــون الماضي الواقع بعد (إلا) مسبوقاً بفعـــل داخـــل فى حيز النفي ، وإنما اشترط ذلك الشرط ؛ لأن المســـتثنى لا يكون إلا اسماً أو مؤولاً باسم ، فيؤتى بالفعل المتقدم قـــبل (إلا) ، مقـــتراً بالـــنفي : ليفيد ترتب الفعل الواقع بعد

(إلا) عـــلى الفعل الواقع قبلها مقترناً بالنفي كما يترتب الجزاء عـــلى الشرط فى وقوعه بعده ، فسوغ ذلك التركيب والترتيب وقوع الماضي حالاً بعد (إلا) غير مقترن بـــ (قد) .

قـــال ابـــن مـــالك [١] : " وإنما أساغ تقدم الفعل وقوع الماضـــي بعد (إلا) لأن تقدم الفعل مقرونا بالنفي يجعل الكلام بمعـــنى : كلما كان كذا وكذا كان كذا وكذا ، فكانا فيه فعلين كما كانا مع " كلَّما " .

وقـــال الرَّضـــى [٢] : " وإذا كـــان الماضي بعد (إلا) فاكـــتفاؤه بالضـــمير مـــن دون (الواو) و (قد) أكثر نحو : ما لَقِيتُهُ إلا أَكْرَمَنِي ، لأن دخول (إلا) فى الأغلب الأكثر على الأسماء ، فهو بتأويل : إلا مُكرِماً لي ، فصار كالمضارع المثبت ".

فوقـــوع الماضـــي حـــالا بعد (إلا) من دون أن يقترن بـــ (قد) جائز كثير مسموع ، ومن شواهده فى القرآن الكريم قـــول الله جـــل وعـــز : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . [٣]

ومـــن الحديث النبوي الشريف : قولـــه صلى الله عليه

---

[١] شرح التسهيل ٢ / ٣٠٤ .

[٢] شرح الكافية ٢/٤٤ـــ٤٥ .

[٣] سورة الحجر من الآية ١١ .

وآله وسلم : [١]

" مـــا مِنْ أحدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلا رَدَّ اللهُ عَزَّ وجَلَّ إلي رُوحِي حتى أَرُدَّ عليهِ السلامَ " .

وقولـــه صلى الله عليه وآله وسلم لعمر رضى الله عنه: [٢]

" يـــا ابنَ الخطابِ والذى نفسي بيده ما لَقِيَكَ الشيطانُ سَالكاً فجاً قطُّ إلا سَلَكَ فَجاً غيرَ فَجِّك " .

وله نظائر فى الحديث الشريف كثيرة . [٣]

وقد يأتي الماضي الواقع حالاً فى هذه الصورة ومعه الواو التى هي للحال كما يأتي مع الماضي الواقع حالاً فى غيرها ، وهى مـــن الصـــور الـــتى لا تغـــنى فيها الواو عن الضمير ،، ويرى ابن مالك [٤] أن جملة الحال فى هذه الصورة لا تقترن بالواو .

وأجـــاز الرضى [٥] اقترانها بالواو، محتجاً لذلك بأن الواو

---

(١) الحديث فى مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢ / ٥٢٧ عن أبي هريرة ــ رضى الله عنه ــ .

(٢) رواه الإمـــام الـــبخاري فى صـــحيحه ٤ / ١٩٩ عن سعد بن أبي وقاص ــ رضى الله عنه ــ باب مناقب المهاجرين رضى الله عنهم .

(٣) ذكـــر طائفـــة مـــنها الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي فى كتابه : عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٢٧ ــ ٢٣٦ .

(٤) شرح التسهيل ٢ / ٣٥٦ ــ ٣٦١ وتبعه ابن عقيل فى المساعد ٢ / ٤٥ .

(٥) شرح الكافية ٢ / ٤٥ .

تدخـــل مع (إلا) فى خبر المبتدأ ، نحو : " ما رجلٍ إلا وله نفسٌ أَمَّارَةٌ " فدخولها على جملة الحال أولى .

والصـــحيح جواز دخول الواو على جملة الحال المصدرة بمـــاضٍ بعد (إلا) لما سبق وقياساً على دخولها مع الجملة الاسمية الواقعة بعد (إلا) ، نحو : (وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ) . [١] . ولم يسمع فى دخولها على الاسمية خلاف . [٢]

ومـــن شـــواهد اقتران جملة الحال الواقعة بعد إلا بالواو وفعلها ماض قول الشاعر [٣]

نِعْـــمَ امْرَأً هَرِمٌ لَم تَعْرُ نَائِبَةٌ إِلا وكـــانَ لِمُـــرْتَاعٍ بِهـــا وَزَرَا

فالصـــحيح جـــواز وقـــوع الماضي حالاً بعد (إلا) فى الاســـتثناء المفرغ من دون (قد) وقد تقترن جملة الحال إذ ذاك بالواو وقد مر ذكر الشواهد المؤيدة لذلك .

---

(١) سورة الحجر الآية ٤ .

(٢) ينظر : حاشية الشيخ يسّ العليمي على التصريح ١ / ٣٩٢ .

(٣) ينسب لزهير بن أبى سلمى وليس فى ديوانه ولعل الذى غرهم فى نسبته ذكر اســـم هرم فتوهموا أنه هرم بن سنان الذى أكثر زهير مدحه ، والشاهد فيه قولـــه : " إلا وكان لمرتاع بها وزرا " فجملة " كان " مع اسمها وخبرها فى محل نصب حال ، وجاء الماضي فيها حالاً مسبوقاً بالواو مع أنه تالٍ لـ(إلا) يـــنظر البيت فى : شرح شذور الذهب لابن هشام ١٥١ مع تحقيق وتعليق العلامة محمد محيى الدين عبد الحميد ، والتصريح ٢ / ٦٧٧ .

المبحث الثاني

وقوع الماضي حالاً بغير (قد)

معطوفاً بـــ (أو)

يقـــع الماضـــي حالاً أو فى صدر جملة الحال وقد عطف بـــــ (أو) على ماض آخر ، تقول : لأضربنّه ذهبَ أو مَكَثَ " فـــ " ذهب " فى موضع نصب على الحال ، والتقدير : لأضربنه ذاهباً أو ماكثاً ، أى : لأضربنه على كل حال .

وهـــذا الأسلوب فيه تقدير شرط ، أو معنى الشرط لأن المعنى فى المثال السابق : لأضربنه إن ذهب أو مكث .

ولأجل هذا التقدير لا تقترن جملة الحال فى هذه الصورة بـــالواو ، لأن الماضـــي هنا فى المعنى فعل شرط ، وفعل الشرط لا يقترن بالواو ، فكذلك ما كان فى معناه .

ومن أحكام جملة الحال فى هذه الصورة أيضاً : أن الماضي الواقـــع فى صدرها لا تكون معه (قد) لا ظاهرة ولا مقدرة ، ولا يكون وصفاً لموصوف محذوف . [1]

ولأجـــل كون الأسلوب فى تقدير شرط حذف جوابه فى

---

[1] ينظر : المقرب لابن عصفور ١ / ١٤٥ .

الأصـــل أخـــرجه الرضى [١] من باب الحال ، وجعله من باب الشرط حقيقة .

وهـــذا مالا نوافقه عليه ؛ إذ الحالية ظاهرة فيه بادية على صفحاته .

ومن شواهده ، قول الشاعر (بسيط) :

كُنْ لِلْخَلِيلِ نَصِيرًا جَارَ أَوْ عَدَلاَ ولا تَشِحَّ عَلَيْهِ جَادَ أَوْ بَخِلاَ [٢]

---

[١] شرح الكافية ٢ / ٤٥ ــ ٤٦ .

[٢] لم أقف على قائل له فيما رجعت إليه من مراجع . والشاهد فيه وقوع الماضي حالاً فى (جار) و (عدل) و (جاد) و (بخل) .
والبيت من شواهد : المساعد لابن عقيل ٢ / ٤٤ ، وهمع الهوامع للسيوطي ٢ / ٢٤٩ ، والدرر اللوامع للشنقيطي ٤ / ١٤ قال فيه : " والظاهر أن قائله محدث " .

المبحث الثالث

وقوع الماضي حالاً بغير (قد) منفياً

يقـــع الماضي حالاً منفياً بـــ (ما) ، ولابد معه من الواو إذا لم يكن معه ضمير ، تقول : " ذهب عَمْرٌو وما كَلَّمَ أحداً ، ومرَّ عـــليَّ وما نَطَقَ بكلمةٍ " ، وإذا كان معه ضمير يعود إلى صاحب الحال جاز دخول الواو وعدم دخولها ، نحو : جاء زيدٌ وما دَرَى كيفَ جاءَ ، أو جاءَ زيدٌ ما دَرَى كيفَ جَاءَ ، وإذا كان منفياً بـــ (لـــيس) جـــاز ربط جملة الحال معه بالواو والضمير ، كما فى قولـــه تعالى :

(وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ) . [1]

وجاز ربطها بالواو وحدها ، كقول الشاعر (كامل):

دَعَمَ الشِّتَاءُ وَلَسْتُ أَمْلِكُ عُدَّةً والصَّبْرُ فى النَّكَبَاتِ غَيْرُ مُطِيعِ [2]

وإذا كـــان الماضي منفياً بـــ " ما " أو " ليس " لم تدخل

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٦٧

(٢) قائله غير معروف ، والشاهد فيه (ولست أملك عدة) فهي جملة فى موقع الحـــال ، والرابط فيها الواو وحدها ، وليس فيها ضمير يعود إلى صاحبها (الشتاء) .

ينظر البيت فى : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٦٦ ، وارتشاف الضرب ٣ / ١٦٠٥ ، وهمع الهوامع ٢ / ٢٥٠ ، والدرر اللوامع ٤ / ١٦ .

عليه " قد " لمباينة ما بين معنى (قد) ومعنى النفى بـ " ما " و " ليس " .

وقد ذكر ابن عقيل فائدة مهمة وهى : أن تقدير " قد " وعدم تقديرها إنما يأتى البحث فيه إن كان الفعل قابلاً لها ، فلا يرد عليه الفعل الجامد كـ " ليس " فإن " قد " لا تدخل عليه أصلاً .

ففى هذه الصورة والتى قبلها يمتنع دخول " قد " على الماضى الواقع حالاً ، وفى الصورة التى قبلها يقل دخولها عليه ، وكل هذا يرجح القول بأن الماضى يقع حالاً من دون الحاجة إلى تقدير " قد " معه ولا خلاف بين النحويين فى وقوع الماضى حالاً فى الصور الثلاث السابقة .

المبحث الرابع

المجيزون لوقوع الماضي حالاً بغير (قد)

وأدلتهم من النقل والقياس

ذهب الكوفيون ــ عدا الفراء ــ إلى أن الماضي يقع حالاً ، مطلقاً ، دون اشتراط (قد) ظاهرة أو مقدرة [١] .

ونسب إلى الأخفش موافقتهم على ذلك [٢] .

والذي وجدته في معاني القرآن [٣] أنه عند ذكر قول الله جل وعز : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [٤] : أورد قراءة يعقوب : (حَصِرَةً صُدُورُهُمْ) [٥] ، ثم قال أو : (حصرت صدورهم) ، فـ" حَصِرَةً " اسم نصبته على الحال ، و"حصرت" : فَعِلَتْ ، وبها نقرأ " .

فقوله " وبها نقرأ " لا يقطع بأنه يرى أن الماضي يقع حالاً من دون (قد) ، بل إن قوله : " فَعِلَتْ " إقرار للماضي بلفظه

---

[١] ينظر الأصول : ١ / ٢٥٤ والإنصاف ١ / ٢٥٢ ، وشرح السرخس على الكافية والارتشاف ٣ / ١٦١١ .

[٢] الإنصاف ١ / ٢٥٢ ، والارتشاف ٣ / ١٦١٠ .

[٣] جـ١ / ٢٦٣ .

[٤] سورة النساء من الآية ٩٠ .

[٥] سيأتي الكلام على هذه القراءة وغيرها في مبحث منفرد بإذن الله تعالى .

ومعـــناه ، وهـــذا لا يقوله من يعربها حالاً ، لأنه يلزمه أن يؤول الماضـــي في المعـــنى إلى الحال، أي يقدره بمعنى المضارع أو الاسم الدال على الحال .

وقـــد صرَّح ابن مالك باختيار مذهب جمهور الكوفيين ، قال [١] :

" وزعم قوم " أن الفعل الماضي لفظاً لا يقع حالاً وليس قـــبله (قد) ظاهرة إلا وهي قبله مقدرة ، وهذه دعوى لا تقوم عليها حجة ... " .

واختار مذهبهم أيضاً : المرادي ، قال [٢] :

" .... وإن ورد دون (قد) فقيل : هي معه مقدرة ، ... وقيل : لا حاجة إلى تقديرها ، وهو الأظهر " .

وصرح أبو حيان باختياره بقوله [٣] :

" ولا تقدر قبله (قد) " .

وقال ابن عقيل [٤] : " والقول بالتقدير حكى عند الفراء والمبرد ، والصحيح أنه لا حاجة إليه لكثرة ما ورد عن دون (قد)

---

[١] في شرح التسهيل ٢ / ٣٧٢ ــ ٣٧٣ .

[٢] الجني الداني ٢٥٦ ، وينظر : توضيح المقاصد ٢ / ١٧١ ــ ١٧٢ .

[٣] ارتشاف الضرب ٣ / ١٦١٠ .

[٤] المساعد ٢ / ٤٧ .

والتقدير تكلف بلا دليل ، وهذا قول الكوفيين ومذهب الأخفش ونسب إلى الجمهور " .

أدلة المجيزين لوقوع الماضي حالاً غير مقترن بـــ" قد " :

أولا : من النقل :

جـــاء الماضي حالاً وليست معه قد في القرآن الكريم في قولـــه عـــز وجل : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [١] ، وسأختص هذه الآية وما يتعلق بها بمبحث منفرد إن شاء الله تعالى

ومن الشعر احتجوا بقول الشاعر :

وإني لـــتعروني لذكـــراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر[٢]

---

[١] سورة النساء من الآية ٩٠ .

[٢] من الطويل ، لأبي صخر الهذلي في ديوان الهذليين ٢ / ٩٥٧ وروايته فيه : "نفضة " مكان " هزة " ويروى صدر البيت هكذا : إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها ـــ والشاهد فيه هنا (بلله القطر) فهي جملة حالية صاحبها (العصفور) وليست معها (قد) لا ظاهرة ولا مقدرة ، وفي البيت شاهد آخر في باب المفعول من أجله في قوله (لذكراك) على جر المفعول له باللام لفقد أحد شروط النصب ، وهو : أن فاعله ليس فاعل الفعل المعلل .

والبيت من شواهد : الإنصاف ١ / ٢٥٣ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٩٦ ، وشفاء العليل للسلسيلي ٢ / ٥٤٩ ، والتصريح ٣ / ٣٣ والخزانة ٣ / ٢٥٤ والأشموني ٢ / ١٢٤ .

ثانيا : من القياس :

١ ــ أنه يجوز أن يقام الفعل الماضي مقام الفعل المستقبل كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ [١]، أي : إذ يقول ، لأن هذا يكون يوم القيامة ، وإذا جاز أن يقام الماضي مقام المستقبل ، وهو أبعد ما يكون منه زمناً ، جاز أن يقام مقام الحال من باب أولى ، لقربه منه في الزمن ، ولجواز اتصال زمنيهما بواسطة ، كما تصل بينهما (لَمَّا) في النفي ، ولأن المضارع وهو فعل الحال ينقلب إلى الماضي في المعنى بواسطة (لم) فبين الماضي والمضارع نوع من (التقارض) [٢] .

٢ ــ أن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة جاز أن يكون حالاً من المعرفة ، تقول : مررتُ برجلٍ قاعدٍ وبغلامٍ قائمٍ ، وتقول : مررتُ بالرجلِ قاعداً وبالغلامِ قائماً .

والفعل الماضي يجوز أن يكون صفة للنكرة ، نحو : مررت برجلٍ قَعَدَ ، وبغلامٍ قَامَ ، فيجوز أن يكون حالاً من العرفة ، نحو : مررتُ بالرجلِ قَعَدَ ، وبالغلامِ قامَ ، ونحو ذلك [٣] .

---

[١] سورة المائدة من الآية ١١٦ .

[٢] ينظر : الإنصاف ١ / ٢٥٢ .

[٣] الإنصاف ١ / ٢٥٤ .

٣ ــ أن تقدير (قد) لا لزوم له مع الماضي العاري منها ، لثلاثة أمور :

الأول : أن دعـــوى التقدير لا دليل عليها ، لأن الأصل عدم التقدير .

والثاني : أن تقدير (قد) مع الفعل الماضي الواقع حالاً لا يكسب الكلام معنى زائداً على معناه الذي كان له قبل تقديرها ، والأصـــل في المحـــذوف المقدر أن يدل على معنى لا يفهم إلا يـــتقديره ، وإلا لما كان في تقديره فائدة ، فبطلت بذلك دعوى تقدير (قد) مع الماضي الواقع حالاً .

والثالـــث : أن قولهم : إن (قد) تقرب لفظ الماضي من الحـــال ، وتـــزيل ما بينهما من تناقص مردود بأن ذلك يغني عنه سياق الكلام ، الذي يدل على الحال ويغير دلالة الماضي اللفظية كمـــا أغنى السياق عن تقدير حرف الاستقبال قبل المضارع في قـــول جـــل وعـــز : ﴿ وَكَذَلِـــكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ [1] فالاستقبال مفهوم من السياق ودلالة زمن التكلم بهذه الجملة على الاستقبال مما يغني عن تقدير(السين أو سوف) فكذلك ها هنا .

---

[1] سورة يوسف من الآية ٦ .

والرابع : أن الماضي لو كان لا يقع حالاً إلا وقبله (قد) ظاهرة أو مقدرة لامتنع وقرع المنفي بـــ(لم) حالاً ولكان المنفي بـــــ(لما) أولى منه بعدم وقوعه حالاً ، لأن (لم) تنفي الماضي معـــنى مجرداً من (قد) و (لما) تنفيه مقترناً بها ، ولا خلاف في وقوع المضارع لفظاً الماضي معنى حالاً في هاتين الصورتين ، فبطل بذلك قول من قال : إنه لابد من تقدير (قد) مع الماضي الواقع حالاً [1] .

---

[1] ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧٣ .

المبحث الخامس

المانعون مطلقا وأدلتهم

منع المبرد وقوع الماضي حالاً ، لما في ذلك من تناقض بين معنى الحال ودلالة الماضي ، قال [١] في معرض حديثه عن الأوجه الجائزة في إعراب : " إن أفضلهم الضارب أخاه كان زيداً " : "... فإن قلت : فَأجر " كان " بعد المعرفة ، وأجعلها حالاً لها ، فإن ذلك قبيح ، وهو على قبحه جائز في قول الأخفش ، وإنما قبحُه أن الحال لما أنت فيه ، و(فَعَل) لما مضى فلا يقع في معنى الحال " .

ردلل المبرد على صحة ما ذهب إليه بأن المضارع وهو يدل على الحال بأصل وضعه ــ يصلح لأن يقع في موضع الحال بخلاف الماضي ، فلا يصح أن يقع في موضع الحال ، قال [٢] :

" .... ألا ترى أنك إذا قلت : مررتُ برجلٍ يأكلُ قلت على هذا : مررتُ بزيدٍ يأكلُ ، فكان معناه : مررت بزيدٍ آكلاً ، وإذا قلت : (أَكَلَ) ، فليس يجوز أن تخبر بها عن الحال ، كما تقول : هو يأكل ، أي : هو في حال أكل ، فلما لم يجز أن يقع وهو على معناه في موضع الحال امتنع في هذا الموضع " .

---

[١] المقتضب ٤ / ١١٣ .

[٢] السابق ٤ / ١٢٤ .

فواضـــح من كلامه أنه يمنع وقوع الماضي حالاً مطلقاً ، فهـــو لم يـــرتض ما ذهب إليه المجيزون من أن الماضي قد يقع في موضـــع المضـــارع في غـــير هذا الباب ، أي في باب الشرط ، فكذلك هاهنا إذا وقع الماضي موقع الحال كان بمعنى المضارع .

وردَّه المـــبرد بأن تحول معنى الماضي إلى المضارع في باب الشرط أمر طارئ بسبب الأداة التي تغير دلالة الأفعال التي تليها كما تغير (لم) دلالة المضارع على المستقبل إلى المضى .

وليس شيء من ذلك في باب الحال ، فالماضي لم يزل عن موضـــعه ، ولم يدخل عليه ما يغير دلالته فلذلك ذهب المبرد إلى أنه لا يقع حالاً ألبتة ، قال [1] :

" وقد أجاز قوم " أن يضعوا (فَعَل) في موضعها ، كما تقـــول : إن ضربتَني ضربتُك ، والمعنى : إن تضربني أضربْكَ ، وهذا التشبيه بعيد ، لأن الحروف إذا دخلت حدثت معها معان تـــزيل الأفعال عن مواضعها ، ألا ترى أنك تقول : زيد يضرب غداً ، فإذا أدخلت (لم) قلت : لم يضرب أمس ، فبدخول (لم) صارت (يضرب) في معنى الماضي " .

وبناء على مذهبه هذا تطرق إلى ذكر الآية الكريمة ﴿ أَوْ جَـــاءُوكُمْ حَصِـــرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ فأشار إلى قول من قال : إن

---

[1] السابق ٤ / ١٢٤ .

(حصـــرت) جملـــة في موضع الحال ، ولم يرتض هذا التوجيه ، ورأى أن (حصـــرت صـــدورهم) جملـــة دعاء لا محل لها من الإعـــراب ، والدعـــاء من الله واجب متحقق الوقوع ؛ لأنه هو الداعي والمجيب عز وجل ، وحمل التعصب المبرد على التشكيك في صـــحة قـــراءة (حصرت صدورهم) فنص على أن القراءة الصـــحيحة هي : (حَصِرةً صدورهم) فتكون الحال مفردة ولا إشـــكال في هـــذا ، وأشار إلى أن من ذهب إلى أن (حصرت صدورهم) في موضع الحال بجعل الماضي في معنى المضارع ، وقد سبق أن المبرد لا يرى هذا ، قال [1] :

" .... وتـــأولوا هذه الآية من القرآن على هذا القول ، وهـــي قولـــه : (أو جاءوكم حصرت صدورهم) وليس الأمر عـــندنا كمـــا قالوا ، ولكن مخرجها والله أعلم إذا قرئت كذا : الدعـــاء ، كما تقول : لُعِنُوا قُطِعَتْ أيديهم ، وهو من الله إيجاب عليهم ، فأما القراءة الصحيحة فإنما هي : (أو جاءوكم حصرةً صدورهم) " أ هـــ .

وحســـبنا مـــن كلام المبرد ما تقدم ، ومنه نعلم أنه يمنع وقوع الماضي حالاً مطلقاً ، إذ لم يشر إلى تقدير (قد) أو عدم تقديرها ، وإنما منع المسألة من أساسها .

---

[1] المقتضب ٤ / ١٢٤ ــ ١٢٥ .

وقد جاء في بعض كتب النحو ما يفيد أن المبرد يرى أن (قـــد) لابـــد من وجودها مع الماضي الواقع حالاً ، ظاهرة أو مقدرة ، قال ابن عقيل [١] :

" والقول بالتقدير حكى عن الفراء والمبرد " .

وكذلك نسبه إليه المرادي [٢] ، والسيوطي [٣] .

ومـــا نقلـــناه من كلامه صريح في أنه يمنع وقوع الماضي حـــالاً ولـــو كان يقول بتقدير (قد) لكان من المجيزين لوقوع الماضي حالاً على شرط (قد) ، ولكان خرَّج آية سورة النساء عـــلى تقديرها ، وقد سبق نقل كلامه في ذلك والذي فيه : أنه يمنع وقوع الماضي حالاً مطلقاً .

ومن المانعين لوقوع الماضي حالاً مطلقاً : السهيليّ .

فهـــو يـــرى أن الماضي لا يكون في موضع الحال ألبتة ، وعلـــل لذلك تعليلاً أقرب إلى المنطق منه إلى النحو قال [٤] : ـــ " أعلم أن الأفعال مضارعة للحروف من حيث كانت عوامل في الأسمـــاء مثـــلها ، ومن هناك استحقت البناء ، وحق العامل ألا

---

[١] المساعد ٢ / ٤٧ .

[٢] توضيح المقاصد والمسالك ٢ / ١٧١ .

[٣] الهمع ٢/ ٢٥٠ .

[٤] نتائج الفكر ١٤٣ .

يكـــون مهـــيأً لدخول عامل آخر عليه ، كيلا يفضى الأمر إلى التسلسل المستحيل عقلاً أو أصلاً ، والفعل الماضي بهذه الصورة عـــلى اصـــله من البناء ومضارعة الحروف العوامل في الأسماء ، فلـــيس يذهب الوهم إلا إلى انقطاعه عما قبله إلا بدليل يربطه ، وقرينة تضمه إليه وتجمعه ، لذلك لا يكون في موضع الحال ألبتة ، لا تقول : جاء زيدٌ ضَحِكَ،لتجعل هذا الفعل في موضع الحال من " زيد " ، إذ لا جامع بينهما " .

فحجـــة السهيلي في منع وقوع الماضي حالاً : أن الماضي محمـــول على الحرف في عمله في الأسماء ، فلذلك بنى ، والأصل في العوامل ألا يدخل عليهما عامل آخر ، فهو لا يرتبط بما قبله إلا بدلـــيل أو قرينة،والحال لابد من ارتباطها بما قبلها من عامل وصـــاحب ، فـــلهذا لا يكـــون الماضي في موقع الحال ، لعدم الارتباط إذ ذاك بين الحال وصاحبها ، فتنعدم الفائدة من وقوع الماضي حالاً .

وقد فرق السهيلي بين الماضي والمضارع في هذا الباب ، بـــأن مضـــارعة الأخـــير للاســـم هيأته لدخول العوامل عليه والتصـــريف بوجـــوه الإعـــراب كالاسم ، وأخرجته عن شبه العوامـــل التي لها صدر الكلام ، فصار كالأسماء المعربة التي تقع

حالاً وصفة وخبرا[1] .

فالمبرد يرى ـــ ومعه السهيلي ـــ أن الماضي لا يقع حالاً مطلقـــاً وقـــد اشتركا في تعليلهما لذلك في مسألة التفريق بين الماضـــي والمضـــارع ومسألة التفريق بين الماضي والمضارع وإن اختلفا في جهة التفريق :

فالمبرد : يفرق بينهما من حيث الدلالة في أصل الوضع ، فالمضارع صالح في أصل وضعه للدلالة على الحال ، فلذلك يقع في موضـــع الحال لقوته في ذلك ، والماضي غير صالح لذلك في أصـــل وضـــعه ، ولا يعنى خروجه عن أصل وضعه للدلالة على الاستقبال في باب الشرط أنه يصلح للدلالة على الحال فإن ذلك إنمـــا كان كذلك بسبب الأداة التي غيرت دلالته بسببها لا أن الماضي صالح " بصيغته للدلالة على الاستقبال .

والسهيلي : يفرق بينهما من حيث علة الإعراب والبناء فـــيهما : فالماضي الأصل فيه البناء ، وهو محمول في ذلك على الحـــرف الذي يعمل في غيره ولا يعمل غيره فيه ، فهو في أصل وضـــعه لا يرتبط بما قبله إلا بدليل،فكذلك الماضي المحمول عليه الأصـــل فيه ألا يقع حالاً،لأن الحال مرتبط بما قبله في الإعراب والمعنى .

---

[1] نتائج الفكر ١٤٤ .

أما المضارع : فإن مضارعته للاسم قوية وهي علة إعرابه فلذلك يخرج عن شبه الحرف ويحمل على الاسم الذي لا خلاف في جواز وقوعه حالاً أو صفة أو خبراً .

وأرى أن ما اعتل به المبرد أقوى مما اعتل به السهيلي لأن المضارع قد يبنى كالماضي ويقع مع ذلك في موقع الحال،ومع ذلك يبقى مرتبطاً بما قبله من الكلام في الإعراب والمعنى،كما أن الماضي لا خلاف في وقوعه في موقع الخبر والنعت وكل منهما مرتبط بما قبله غير منقطع عنه فما اعتل به غير متين لإ مكان انتقاضه بما تقدم والله أعلم .

المبحث السادس

المجيزون لوقوع الماضي حالاً مقيداً

بـــ" قد " ظاهرة أو مقدرة

وهـــم الكثرة الكاثرة من النحويين على تعدد مذاهبهم واختلاف مشاربهم .

ومـــن هؤلاء : الفراء ، فقد نص على أن الماضي لا يقع حالاً إلا ومعه (قد) ظاهرة أو مقدرة فقال [١] :

" والحال لا تكون إلا بإضمار (قد) أو بإظهارها ، ومثله في كـــتاب الله : ﴿ أَوْ جَـــاءُوكُمْ حَصِـــرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ يريد ـــ والله أعلم ـــ : جاءوكم قد حصرت صدورهم ، وقد قرأ بها بعض القراء ، وهو الحسن البصري : " حَصِرَةً صدورهم " كأنه لم يعرف الوجه في : " أصبح عبدُ الله قام " أو : " أقبلَ أخَذَ شاةً" كأنه يريد : وقد أخذ شاةً " .

فقد ضمنَّ الفراء كلامه رداً على ما ذهب إليه المبرد من منع وقوع الماضي حالاً ، وتضعيف قراءة (حصرت صدورهم) وهي قراءة الجمهور المتواترة ، وجعل قراءة " حصرةً صدورهم " هـــي التي خالف بها قارئها أقوى وجوه العربية ، ذلك أن الفراء

---

[١] معاني القرآن ١ / ٢٤ . وينظر أيضا كلامه في ص ٢٨٢ .

فهم أن القارئ ــ وهو الحسن البصري ــ إنما قرأ كذلك لتوهمه أن الماضي لا يقع حالاً بغير قد ، فلذلك قرأ بما قرأ .

ومنهم : ابن السراج : وقد أخذ من كلام المبرد ــ الذي سبق نقله ــ ونسج عليه ، وبنى كلامه على المثال الذي أوردد المبرد وهو : " إن أفضلهم الضارب أخاه كان صالحاً " فمنع أن تكون جملة " كان صالحاً " في موضع الحال من " أخاه " ، قال [1] :

" فإن قال قائل : فأجز ذلك على أن تجعله حالاً فذلك قبيح ، والأخفش يجيزه على قبحه،وقد تأولوا على ذلك قول الله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ وتأويل ذلك عند أبي العباس على الدعاء ، وأنه من الله تعالى إيجاب عليهم ،وقال : القراءة الصحيحة التي جلُّ أهل العلم عليها إنما هي : (أو جاءوكم حصرت صدورهم) " أهـ .

فظاهر كلامه هنا أنه يرى أن وقوع الماضي حالاً قبيح ، لكنه ذكر في موضع آخر من كتاب الأصول ما يقيد هذا المنع ، ويرفع ذلك القبح ، فقال [2] :

" تقول : " جاءني زيدٌ يضحكُ " ، أي : ضاحكاً ،

---

[1] الأصول ١ / ٢٥٤ ــ ٢٥٥ .

[2] السابق ١ / ٢١٦ .

و"ضربت زيداً يقوم " ، وإنما يقع من الأفعال في هذا الموضع ما كان للحاضر من الزمان ، فأما المستقبل والماضي فلا يجوز إلا أن تدخل (قد) على الماضي ، فيصلح حينئذ أن يكون حالاً ، تقول: " رأيت زيداً قد ركب " أي : راكباً إلا أنك إنما تأتي بـ(قد) في هذا الموضع إذا كان ركوبه متوقعاً ، فتأتي بـ(قد) ليعلم أنه قد ابتدأ بالفعل ومرَّ جزء منه ، والحال معلوم أنها تتناول ، فإنما صلح الماضي هنا لاتصاله بالحاضر فأغنى عنه ، ولولا ذلك لم يجز ، فمتى رأيت فعلاً ماضياً قد وقع موقع الحال فهذا تأويله ، ولابد من أن يكون معه (قد) إما ظاهرة وإما مضمرة ، لتؤذن بابتداء الفعل الذي كان متوقعاً " أهـ .

فظاهر كلامه هنا أنه لا يمنع وقوع الماضي حالاً إذا كانت معه (قد) ظاهرة أو مقدرة ؛ لأنها التي تسوغ الحالية في صيغة الماضي ، إذ تدل على أن الفعل قد ابتدأ وقوعه ولا يزال مستمراً متصلاً بالحاضر ، فأغنى ذلك عن ذكر فعل الحاضر ـ وهو المضارع ـ ولولا هذا التقدير المستمد من (قد) لم يجز وقوع الماضي حالاً عند ابن السراج فهو إذن من المجيزين بتقييده بـ(قد) .

وممن أجازوا وقوع الماضي حالاً ومعه (قد) ظاهرة أو

مقـــدرة : أبـــو بكـــر محمد بن القاسم الأنباري [١] وأبو جعفر النحاس [٢] .

وتـــردد أبـــو عـــلي الفارسي في هذه المسألة ، فنص في المسائل البغداديات [٣] على أن الماضي لا يقع حالاً : معللاً لذلك بتعارض دلالتهما ولم يشر إلى (قد) وهو في ذلك متأثر بشيخه ابن السراج ، ولكنه أشار إلى أنه يأتي حالاً مع (قد) ظاهرة أو مقدرة في الإيضاح [٤] .

ومـــن توسط في هذه المسألة : الزمخشري فقد صرح في المفصـــل [٥] بجـــواز وقوع الماضي حالاً ومعه (قد) ظاهرة أو مقـــدرة ، وقال في الكشاف [٦] عند تفسير قول الله جل وعز : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [٧] :

" والـــواو في قوله (وكنتم أمواتاً) للحال ، فإن قلت :

---

[١] ينظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٣٧ .

[٢] ينظر : إعراب القرآن ١ / ٢٠٦ .

[٣] ص ٥٦٨ مسألة رقم ٦٩ .

[٤] الإيضاح العضدي ٢٧٦ ــ ٢٧٧ ، وينظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٣ / ١٦١٠ .

[٥] المفصل في علم العربية ص ٩٢ .

[٦] الكشاف ١ / ٢٦٩ .

[٧] سورة البقرة من الآية ٢٨ .

فكيف صحَّ أن يكون حالاً وهو ماضٍ ، ولا يقال : " جئت وقام الأمير " ولكن : " وقد قام " إلا أن يضمر ؟ قلت : لم تدخل الواو على (كنتم أمواتاً) وحده ، ولكن على جملة قوله (كنتم أمواتاً) إلى (ترجعون) ، كأنه قيل :

كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتا ... والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقع حالاً حتى يكون فعلاً حاضراً وقت وجود ما هو حالٌ عنه " أهـ .

فقد تضمن كلامه إقراراً بأنه لابد من تقدير ما يقرب من زمن الحال ، وقد فهم منه ابن مالك ـ رحمه الله ـ أنه يشترط لوقوعه حالاً تقدير (قد) ولم يصرح به هنا في الكشاف كما هو بيّن من كلامه ، والذي يفهم منه أنه يرى أن الحالية مستمدة من فعل الفاعل الذي هو صاحب الحال لا من الفعل نفسه ، وزمنه الذي هو مستمر من الماضي إلى الحاضر .

ويفهم منه أيضاً : أنه يرى أن السياق هو المعوَّل عليه في هذه المسألة ، فالفعل الماضي (كنتم) اندرج في سياق الحال المستمد من نظم الآية كلها ، وهو ـ أي النظم يدل في مجموعه على الحال وإن تضمن لفظ الماضي (وكنتم) ولفظ المستقبل (ثم يحييكم) و (ثم يميتكم) فالأولى أن يحكم السياق في الدلالة

عـــلى الحال دون الحاجة إلى تكلف تقدير (قد) كما فطن إليه العلامة ابن مالك رحمة الله عليه [١] .

ومـــن الذين أجازوا مع اشتراط (قد) : الجزولي [٢] ، وابـــن عصـــفور [٣] ، وابن يعيش [٤] ، والرضى [٥] الذي شبه دخـــول (قد) على الماضي الواقع حالاً بتجريد المضارع الواقع حالاً من حرف الاستقبال لتناقض الحال والاستقبال في الظاهر ، لأن الاســـتقبال ليس في زمان التكلم الذي يقتضيه معنى الحال ، وإن كان التناقض بينهما ليس كالذي بين الماضي والحال .

ومـــن هؤلاء : ابن الناظم [٦] : الذي جعل تجريد الماضي من (قد) و (الواو) قليلاً ، وجعله والمضارع في ذلك سواء .

حقيقة مذهب سيبويه في هذه المسألة :

نســـب بعض النحويين [٧] إلى سيبويه أنه لا يجوز وقوع

---

[١] ينظر : شرح التسهيل ٢ / ٣٧٣ .

[٢] المقدمة الجزولية ٩١ ــ ٩٢ .

[٣] المقرب ١ / ١٥٤ .

[٤] شرح المفصل ٢ / ٦٦ ــ ٦٧ .

[٥] شرح الكافية ٢ / ٤٤ ــ ٤٥ .

[٦] شرح الألفية ٢٤٧ .

[٧] ذكر ذلك : نور الدين الجامي في الفوائد الضيائية ١ / ٣٩٤ ــ ٣٩٥ ، ونسب هذا القول إلى الاسفراييني ، ونقله البغدادي في الخزانة ٣ / ٢٥٥ .

الماضـــي حـــالاً بغير (قد) ، وأنه يؤول قوله جل وعز : ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ بـــ(قوماً حصرت صدورهم) ، فـــتكون جملة (حصرت صدورهم) صفة لموصوف محذوف هو الحال .

ولم أقف في الكتاب على كلام لسيبويه على هذه الآية ولم يشر إلى هذه المسألة ، ويؤيد هذا ما جاء في شرح التسهيل لابن مـــالك ، قـــال [1] : " قال أبو الحسن بن خروف : وزعم ابن بابشـــاذ أن سيبويه ـــ رحمه الله ـــ يجعل (حصرت صدورهم) صفة لقوم ، ولم يفعل ذلك سيبويه قلت : صدق أبو الحسن رحمه الله ، وغفر لابن بابشاذ " .

---

[1] شرح التسهيل ٢ / ٣٧٣ .

أدلة المتوسطين من النقل والقياس

وهؤلاء يشتركون مع المانعين مطلقاً في بعض أدلتهم لأن الماضي في الأصل عندهم لا يقع حالاً ، ولكنهم يختلفون معهم في أنهم يجيزون خروج الماضي عن أصل دلالته بسبب ما يقر به من زمن الحال ، وهو (قد) التي لابد منها مع الماضي الواقع في صدر جملة الحال ظاهرة أو مقدرة ، وهذا بعض ما استدلوا به :

أولاً : أن الحال والاستقبال متقاربان ، لأن المنتظر يصير إلى الحال ، ولهذا احتملهما الفعل المضارع ، والماضي منقطع عن زمن الحال بالكلية .

ثانيا : أن ما يصلح أن يقع حالاً يصلح أن يكون معه ما يدل على الحال ، نحو : الآن ، والساعة وذلك يكون مع المضارع ، تقول : " مررت بزيد يضرب الآن " ، و" نظرت إلى عمرو يكتب الساعة " ، بخلاف الماضي ، فلا يصلح أن تقول : " مررتُ بزيد ضَرَبَ الآن " ولا " نظرت إلى عمرو كَتَبَ الساعةَ " لتعارض الزمنين .

ولأجل أن الماضي لا يدل على الحال لم يجز أن يقال : " مازال زيد قام " أو " ليس زيدٌ قام " لأن " مازال ، وليس " يطلبان الحال ، و " قام " فعل ماض ، فلما لم يجز اجتماعه وهذين الفعلين دلَّ على أنه لا يجوز أن يقع حالاً .

ولا يلزم هذا الاعتراض إذا كان مع الماضي " قد " ، لأنه حينئذ يجوز أن يكون حالاً ، لأنها تقترب الماضي من الحال ، ولهذا يجوز أن يقترن به " الآن " أو " الساعة " فتقول : " مررتُ بزيدٍ قَامَ الآن أو : الساعةَ " فدل ذلك على صحة ما ذهبوا إليه من أن الماضي لا يقع حالا إلا ومعه " قد " ظاهرة أو مقدرة [١].

ووجه تمسك هؤلاء بـ" قد " أن من معانيها : التقريب ، وهي لا ترد للدلالة عليه إلا مع الماضي ، ولذلك تلزم غالباً مع الماضي إذا وقع حالاً ، نحو : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم ﴾ [٢] .

والتقريب لا ينفك عن معنى التوقع ، فقددخل " قد " على ماضٍ متوقع لا يشبه الحرف لتقريبه من الحال [٣] .

وإذا دخلت " قد " على الماضي قربته من زمن الحال ، وجعلته خبراً منتظراً ، فإذا قلت ، قد ركب الأمير ، فهو كلام لقوم ينتظرون حديثك ، وقد نسب هذا التفسير للخليل بن أحمد [٤] .

---

[١] ينظر : الإنصاف ١ / ٢٥٤ ، واللباب ١ / ٢٩٣ ، والتبيين ٣٨٦ ــ ٣٩٠ ، كلاهما للعبكري .

[٢] سورة الأنعام من الآية ١١٩ .

[٣] ينظر التسهيل ٢٤٢ .

[٤] نقله المرادي عن ابن الخباز ينظر : الجني الداني ٢٥٦ ــ ٢٥٧ .

ويفهم منه أن اقتران الماضي بـ" قد " يجعله في حكم المتوقع وأجابوا عما احتج به المجيزون مطلقاً بما يأتي :

أ ــ أن ما استشهدوا به لا حجة لهم فيه ، لأن قوله تعالى: ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ يمكن أن تخرج فيه جملة (حصرت صدورهم) عن موطن الاحتجاج كما سيأتي بيانه.

وأما قول الشاعر : (كما انتفض العصفور بلله القطر) فإنه إنما جاز فيه وقوع الماضي (بَلَّلَهُ) حالاً لأن التقدير : قد بلله القطر ، وحذفت (قد) لضرورة الشعر ، ولا خلاف في جواز وقوع الماضي حالاً بتقدير " قد " .

ب ــ قولهم : إن الماضي يصلح أن يكون صفة للنكرة لا يلزم منه جواز وقوعه حالاً ، لأن الماضي بخلاف اسم الفاعل الذي أرادوا القياس عليه ــ فيما سبق ذكره من أمثلة ــ لأنه في أصل وضعه صالح للدلالة على الحال ، فلذلك صلح لأن يقع حالاً ، لا لكونه يقع صفة ، بخلاف الماضي فلأنه لا يراد به الحال لا يجوز أن يقع حالاً وإن وقع صفة ، وفرق بين البابين .

ج ــ أن قيام الماضي مقام المستقبل خلاف الأصل ، ولا يكون إلا بقرينة تدل عليه ، فلا يعني ذلك وقوعه حالاً ، إلا أن

يـــدل دلـــيل على خروجه عن أصل وضعه ، وهذا الدليل هو " قد" [١] .

وبعد عرض المذاهب الثلاثة في هذه المسألة أرى الراجح منـــها الأول ، وهو إجازة وقوع الماضي حالاً من دون " قد " ما جاء من شواهد على ذلك لا يقدر فيه " قد " قبل الماضي وذلك لما يأتي :

أولاً : اشـــتراط تقدير " قد " قبل الماضي حالاً تقييد لا لـــزوم له ، ودعوى لا دليل عليها ، وما لا يحتاج تقديرا أولى مما يحتاج كما سبق بيانه فيما تقدم من البحث [٢] .

ثانـــياً : قـــراءة الجمهـــور التي عليها عامة الناس (أو جـــاءوكم حصـــرت صدورهم) والوجه الأقوى فيها أن تكون جملـــة (حصـــرت صدورهم) في محل نصب حال من الواو في (جـــاؤوكم) ، وأمـــا ما قيل في تخريجها من أوجه أخرى سوى الحالية فسيأتي بيان ما فيها من ضعف وتكلف تقدير ما لا يحتاج .

ثالثاً : كثرة الشواهد التي جاء فيها الحال ماضياً من دون أن تصـــحبه " قـــد " مما يدل على صحة مذهب القائلين بجواز وقوعه حالاً مطلقاً ويضعف حجة المشترطين لتقدير " قد " فإنهم

---

[١] الإنصاف ١ / ٢٥٤ .

[٢] يراجع ما مضى من البحث ص .

يلـــزمهم أن يقدروها في كل موضع لم تذكر فيه ـــ وهي مواضع كـــثيرة مـــن القـــرآن والحديث والشعر العربي الذي يصح به الاستشـــهاد ، وفـــيما يأتي من البحث بيان لهذه المواضع مؤيدة بأقوال المحققين مما يزيد الأمر وضوحاً .

المبحث السابع

الشواهد من القرآن الكريم على وقوع الماضي حالاً بغير (قد)

١ ــ قوله جل وعز : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [١] .

جملة (أعدت) في موضع نصب حال من (النار) والعامل فيه (فاتقوا) ولا يجوز أن تكون حالاً من الضمير المجرور في " وقودها " مع أنه يعود إلى النار ، وذلك لثلاثة أشياء:

أحدها : أنه مضاف إليه .

والثاني : أن " الوقود " لا يعمل في الحال ، لأنه اسم جامد المراد به هنا في الآية : الحطب .

والثالث : أنه ليس جزء المضاف ولا مثل جزئه ، حتى يصح مجيء الحال منه ، قال ابن مالك [٢] :

ولا تُجِزْ حَالاً مِنَ المُضَافِ لَهْ إلاَّ إذَا اقْتَضَى المضافُ عَمَلَهْ
أو كَانَ جُزْءَ مَالَهُ أُضِيفَ أَوْ كَجُزْئِهِ عَنْ غَيْرِ هَذَيْنِ فَهْوَا
فالجَائِزَانِ كَاعْتِكَافِي صَائِمَا لِي وسَرَاتَه المُدَانِي قَائِمَا

---

[١] سورة البقرة من الآية ٢٤ .

[٢] متن الكافية الشافية في علم العربية لابن مالك ص ٤١ رقم ٧٢٣ ، ٧٢٤ .

والـــرابع : أن في ذلـــك الفصل بين المصدر أو ما يعمل عملـــه (وهو الوقود) وبين ما يعمل فيه (وهو الحال) بالخبر وهو (الناس) .

والقول بحالية هذه الجملة : اختيار أبي البقاء العكبرى[١].

واعـــترض له أبـــو حيان بأن تقدير حالية جملة (أعدت للكافرين) يلزم منه أن تكون حالاً لازمة ، والأصل في الحال أن تكون منتقلة إذا كانت لغير التوكيد ، ولهذا اختار أبو حيان أن تكون جملة (أعدت) مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، قال[٢] :

" .... وفيه نظر ، فإنها معدة للكافرين ، اتقوا أم لم يتقوا فتكون حالاً لازمة ، لكن الأصل في الحال التي ليست للتوكيد أن تكون منتقلة ، فالأولى أن تكون استئنافاً " .

ويمكـــن أن يجاب عما ذكره أبو حيان بأن انتقال الحال ليس شرطاً لازماً فيها ، وإنما هو أمر غالب ، قال ابن مالك[٣] :

وَذَا اشْـــتِقَاقٍ وَانـــتِقَالٍ غَالِبا يَـــأْتِي وَلَا تَذْكُـــرْهُ إِلا نَاصِبا

وأن بعض ما أورده النحويون من أمثلة للحال اللازمة لم تـــأت فـــيه الحال مؤكدة ، وقد أنكر الفراء والسهيلي وجودها

---

[١] ينظر : التبيان في إعراب القرآن للعبكري ١ / ٤١ .

[٢] البحر المحيط ١ / ١٠٩ .

[٣] متن الكافية الشافية ص٤٠ رقم ٦٩٩ .

أصلاً [١] .

وهذا لا يعني أن تقدير جملة (أعدت للكافرين) مستأنفة ضعيف ، بل هو وجه قوي كالحالية ، والمعنى يحتملها معاً ، ووجه الاستئناف : أن تكون جملة (أعدت للكافرين) جواباً لسؤال تقديره : لمن أعدت ؟ وهذا اختيار السمين الحلبي أيضاً [٢] .

٢ ــ قوله جل وعز : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً ﴾ [٣] .

جملة (وأتوا به متشابهاً) تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون في محل نصب حالاً من الواو في (قالوا) .

الثاني : أن تكون مستأنفة لا محل لها من الإعراب [٤] .

٣ ــ قوله عز وجل : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [٥] .

---

[١] ينظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٣ / ١٥٦٢ .

[٢] ينظر : الدر المصون ١ / ٢٠٨ .

[٣] سورة البقرة من الآية ٢٥ .

[٤] ينظر التبيان ١ / ٤٢ ، والدر المصون ١ / ٢١٧ .

[٥] سورة البقرة من الآية ٢٨ .

جملـــة (وكنتم أمواتاً) في محل نصب حال من الواو في (تكفرون) ، قال ابن مالك [١] :

" فإن قيل : فبأي اعتبار جاز أن يعمل (تكفرون) وهو حاضـــر المعنى في مضمون (وكنتم أمواتاً) وهو ماضي المعنى ، وحـــق الحـــال وعامـــلها أن يقترنا في الوجود ؟ فالجواب : أن الاقـــتران يُقنع منه بالتقدير هنا ، كما قُنِعَ منه بالتقدير في نحو : " زيـــدٌ الـــيومَ في يده صفرٌ صائداً به غداً " ، فالحال في (كنتم أمواتاً) ماضيه مقدرة الحضور ، وفي (صائداً به غداً) " مستقبلة مقدرة الحضور " .

فابن مالك يرى أن الحال إذا كان ماضي اللفظ فإن المعنى فيه على التقدير لا على اللفظ ، فيكتفي منه بتقدير الحال ، ولا ينظر إلى تعارض زمن الحال وزمن عاملها في اللفظ والصيغة .

٤ ـــ قولـــه جل وعز : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ ﴾ [٢] .

جملة (واستكبر) في محل نصب حال من (إبليس) ، والعـــامل فـــيه (أبى) ، والـــتقدير : فسجدوا إلا إبليس ترك السجود كارها له ومستكبراً ، وعلى هذا تكون جملة (أبى) في

---

[١] شرح التسهيل ٢ / ٣١٤ .

[٢] سورة البقرة من الآية ٣٤ .

محل نصب حالاً أيضاً من (إبليس) .

ويجـوز أن يكون جملة (وكان من الكافرين) لا محل لها من الإعراب مستأنفة [١] .

٥ ــ قولـه تعـالى : ﴿ وَأُشْـرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [٢] .

جملـة (وأشـربوا) في محـل نصب حال من الواو في (قالوا) [٣] ، وهو العامل فيه ، أي : قالوا ذلك وقد أشربوا ، ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب .

والوجه الأول أقوى، لأنه قال بعد ذلك ــ عز وجل ــ: ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، فهو جواب قولهـم : (سمعنا وعصينا) فعلى تقدير كون جملة (وأشربوا) مسـتأنفة يكـون فصل بين الشيء وجوابه بأجنبي وهو الجملة المستأنفة ، بخلاف تقديرها حالاً فلا يكون فيه ذلك [٤] .

٦ ــ قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ

---

[١] ينظر التبيان ١ / ٥١ ، والدر المصون ١ / ٢٧٦ ــ ٢٧٧ .

[٢] سورة البقرة من الآية ٩٣ .

[٣] أي في قوله تعالى (قالوا سمعنا وعصينا) .

[٤] ينظر : التبيان ١ / ٩٤ ، والدر المصون ٢ / ٥ .

سُلَيْمَانَ ﴾ [١] .

يجوز أن يكون جملة (واتبعوا) في محل نصب حالاً عطفا على جملة (وأشربوا في قلوبهم العجل) ويجوز أن تكون معطوفة على جملة (نبذ) فلا محل لها من الإعراب لأنها جواب (لَمّا)[٢].

٧ ــ قوله تعالى ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا العَذَابَ ﴾ [٣] .

يجوز أن تكون جملة (ورأوا العذاب) في محل نصب حالاً من ضمير(الذين اتبعوا) أي : تبرءوا في حال رؤية العذاب ، والعامل فيه (تَبَرَّأَ) ويجوز أن يكون معطوفاً على (تَبَرَّأَ) فتكون الجملة في محل جر ، والحالية أقوى وأظهر [٤] .

٨ ــ قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [٥] .

يجوز فيه ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون جملة (فضلنا بعضهم على بعض) في

---

[١] سورة البقرة من الآية ١٠٢ .

[٢] الدر المصون ٢ / ٢٩ .

[٣] سورة البقرة من الآية ١٦٦ .

[٤] ينظر : التبيان ١ / ١٣٧ .

[٥] سورة البقرة ٢٥٣ .

محل نصب حالاً من (الرسل) والعامل فيه معنى الإشارة في قوله (تلك) ، ويكون (الرسل) على ذلك خبر المبتدأ (تلك) .

والثاني : أن تكون جملة (فَضَّلْنَا) في محل رفع خبر المبتدأ (تلك) ، ويكون (الرسل) على هذا الوجه نعتاً أو عطف بيان على (تلك) .

والثالث : أن الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب وعلى هذا يكون (تلك الرسل) مبتدأ وخبره [١] .

٩ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٢] .

في جملة (أصابها وابل) ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون في محل جر صفة لـــ(جنة) .

والثاني : أن تكون في محل نصب حالاً من (جنة) لأنها وصفت بـــ (بربوة) .

والثالث : أن تكون في محل جر صفة (لربوة) والمعنى يحسن به ، لأن الجنة بعض الربوة أو محل لها ، فيكون فيه نوع من

---

[١] ينظر التبيان ١ / ٢٠١ ، والدر المصون ٢ / ٥٣٥ .

[٢] سورة البقرة من الآية ٢٦٥ .

المجاز المرسل .

وأقواهـــا الأول لأن الأصل في الجمل بعد النكرات أن تكون صفات [١] .

١٠ ــ قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الكِبَرُ ﴾ [٢] .

جملـــة (وأصابه الكبر) تحتمل أحد وجهين : أن تكون حـــالاً من (أحد) والعامل فيها (يَوَدُّ) وهو الأظهر والأقوى فيها ، وأن تكون معطوفة على (يَوَدُّ) على المعنى ؛ لأن المعنى : أيـــود أحدكم أن لو كانت له جنة فأصابها ، ولا يخفى ما في هذا الوجه من ضعف وتكلف تغيير اللفظ مع صحة معناه [٣] .

١١ ــ قولـــه تعالى : ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [٤] .

في جملة (كَذَّبُوا) ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكـــون في موضع نصب حالاً من (الذين)

---

[١] التبيان ١ / ٢١٦ ، والدر المصون ٢ / ٥٩٢ .

[٢] سورة البقرة من الآية ٢٦٦ .

[٣] التبيان ١ / ٢١٨ ، والمحرر الوجيز ١ / ٣٦٠ .

[٤] سورة آل عمران من الآية ١١ .

عـــلى أن يكون (الذين من قبلهم) في محل جر عطفاً على (آل فرعون) .

والـــثاني : أن تكـــون الجملة في محل رفع خبر (الذين) ويكون ما بعد الواو كله مستأنفاً .

والثالـــث : أن تكـــون جملـــة (كذبوا) لا محل لها من الإعراب مستأنفة ، والوجه الأول أظهر [١] .

١٢ ــ قولـــه جـــل وعز : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾ [٢] .

محتمل وجهين : أحدهما أن تكون جملة (خلقه من تراب) لا محل لها من الإعراب لأنها تفسير للمثل .

والـــثاني : أن تكـــون في موضع نصب حالاً من (آدم) والعـــامل فـــيها معنى التشبيه في الكاف من (كمثل) والهاء في (خلقه) عائد إلى (آدم) .

وكون الجملة مفسِّرة أقوى من تقديرها حالاً ، لأنه على تقديـــر الحالـــية يكون المعنى : خلقه كائناً من تراب ، وهذا غير مـــراد من سياق الآية فإن المعنى والله أعلم بمراده : أنه بين أصل خلقـــته مـــن غير أب كما خلق عيسى عليه السلام من غير أب

---

[١] ينظر : التبيان ١ / ٢٤٢ ، والدر المصون ٣ / ٣٩ .

[٢] سورة آل عمران من الآية ٥٩ .

ولا أم : قال :

ألاَ رُبَّ مولـودٍ وليس له أبٌ وذي ولـدٍ لم يَلْـدَهُ أبـوان

ولـيس المراد بيان هيئة خلقته ، وإن كانت الحالية غير ممتـنعة ، فإن المعنى عليها : أنه قدره جسداً من طين ثم قال له : كن، وفي هذا إعجاز في الخلق لأنه لم يأت من أب أو أم وإنما بقول الحق : (كن فيكون) وكذلك عيسى عليه السلام والله أعلم[1].

١٣ ــ قوله جل وعز : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ ﴾[2] .

جملة (ودوا ما عنتم) يجوز أن تكون في محل نصب حالاً من الواو في (يألونكم) ويجوز أن تكون مستأنفة[3] .

١٤ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[4] .

يجوز في جملة (أعدت للمتقين) ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون في موضع جر صفة لـ(جنة) .

---

[1] ينظر : الكشاف ١ / ٤٢٣ ، والتبيان ١ / ٢٦٧ ، والمحرر الوجيز ١ / ٤٦ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧٥ ، والبحر المحيط ٢ / ٤٧٨ ، والدر المصون ٣ / ٢١٩ .

[2] سورة آل عمران من الآية ١١٨ .

[3] ينظر التبيان ١ / ٢٨٨ ، والدر المصون ٣ / ٣٦٦ .

[4] سورة آل عمران من الآية ١٣٣ .

والـــثاني : أن تكـــون في موضع نصب حالاً منها ، لأنها وصـــفت بـــ (عرضها السموات والأرض) ولا يجوز أن تكون حالاً من الهاء في (عرضها) لأنه المضاف ليس بعامل،فليس المراد بـــه المصدر الحقيقي بل يراد به المسافة والوقت،ولأن ذلك يلزم منه الفصل بين الحال وصاحبها بالخبر ، وهو (السَّمَوَات) .

والثالـــث : أن تكون مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، والوجه الأول هو الأظهر [١] .

١٥ ــ قوله جل وعز : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ [٢] .

يحتمل وجهين : أن تكون جملة (وقعدوا) في محل نصب حالاً من الواو في (قالوا) وأن تكون معطوفة على (قالوا) فلا يكون لها موضع من الإعراب ، والوجه الأول أقرى؛لأنه أبلغ في بـــيان خذلانهم عن نصرة الحق وجبنهم عن قتال الأعداء ، ولأنه على تقديـــرها معطوفـــة تكون معترضة بين (قالوا) ومعموله (لو أطاعونا) وكونها حالية لا يضيره الفصل لأنها ليست بأجنبية عن الفعل ، بخلاف الجملة المعترضة [٣] .

---

[١] ينظر : التبيان ١ / ٢٩٢ ، والدر المصون ٣ / ٣٩٤ ــ ٣٩٥ .

[٢] سورة آل عمران من الآية ١٦٨ .

[٣] ينظر التبيان ١ / ٣٠٩ ، والمحرر الوجيز ١/ ٥٤٠ ، والدر المصون ٣/٤٨٠ .

١٦ ــ قوله تعالى : ﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ [١] .

يجوز أن تكون جملة (واتبعوا) في محل نصب على الحال من فاعل (انقلبوا) أي : فانقلبوا متبعين لرضوان الله ، وأن تكون معطوفة على جملة (فانقلبوا) فلا يكون لها محل من الإعراب [٢] .

١٧ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً ﴾ [٣] .

جملة (وأخذن) في محل نصب حال من الواو في (تأخذونه) وهي معطوفة على (وقد أفضى) التي هي حال و(قد) معها ظاهرة فأغنى ذلك عن تقديرها في الجملة الثانية [٤].

١٨ ــ قوله جل وعز : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً ﴾ [٥] .

جملة (جئنا بك) تحتمل ثلاثة أوجه :

---

[١] سورة آل عمران من الآية ١٧٤ .

[٢] ينظر : التبيان ١ / ٣١١ ، والدر المصون ٣ / ٤٩١ .

[٣] سورة النساء الآية ٢١ .

[٤] ينظر التبيان ١ / ٣٤٣ ، والدر المصون ٣ / ٦٣٤ .

[٥] سورة النساء الآية ٤١ .

أحدها : أن تكون في محل جر عطفا على (جئنا) الأولى.

والثاني : أن تكون مستأنفة ويكون الفعل الماضي هنا بمعنى المستقبل .

والثالث : أن تكون في محل نصب حالاً من فاعل (جئنا) الأولى والوجه الأول أولى وأظهر [١] .

١٩ ــ قوله جل وعز : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً ﴾ [٢] .

جملة (وعصوا الرسول) فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون في محل نصب على الحال من الواو في (كفروا) وهي معترضة بين (يود) وبين معمولها (لو تسوّى بهم الأرض) .

والثاني : أن تكون معطوفة على جملة (كفروا) فلا محل لها من الإعراب ، فيكون الكلام على أنهم طائفة واحدة جمعت بين الكفر والمعصية .

والثالث : أن تكون صلة لموصول آخر ، فيكونون

---

[١] ينظر : الدر المصون ٣ / ٦٨٤ .

[٢] سورة النساء الآية ٤٢ .

طائفتين : الذين كفروا ، والذين عصوا الرسول [١] .

٢٠ ــ قولــه جل وعز : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ﴾ [٢] .

جملة (حصرت صدورهم) هي التي دار حولها البحث ، وهــي محــل الاختلاف ، ولهذا رأيت أن أتحدث عنها بشيء من التفصيل فأقول وبالله التوفيق :-

أولا : في هذه الآية أربع قراءات :

الأولى : (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) وهي قراءة الجمهور [٣].

والثانــية : قراءة يعقوب الحضرمي ، والحسن ، وقتادة ، والمهــدوي عن عاصم في رواية حفص : (حَصِرَةً صُدُورُهُمْ) . اسماً منصوباً [٤] .

والثالثة : (حَصِرَةٌ صُدُورُهُمْ) اسماً مرفوعاً [٥] .

---

[١] ينظر : التبيان ١ / ٣٥٩ ، الدر المصون ٣ / ٦٨٥ .

[٢] سورة النساء من الآية ٩٠ .

[٣] ينظر : إتحاف فضلاء البشر للبناء الدمياطي ١ / ٥١٨ .

[٤] ينظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٢٧ ــ ٢٨ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزوى ٢ / ٢٥١ .

[٥] لم أقف على اسم قارئ لها بعينه ، وهي في : إعراب القرآن للنحاس ٤٧٩/١ ، وإعراب القراءات الشواذ للعبكري ٣٩٩/١ ، والبحر المحيط لأبي حيان ٣١٧/٣ .

والرابعة : (حَاصِرَاتٍ صُدُورُهُمْ) بالجمع ، وهي قراءة الضحاك [١] .

ثانياً : تخريج القراءات الأربع :

أ ــ قراءة الجمهور والتي شجر بسببها خلاف بين النحويين في وقوع الماضي حالاً من دون (قد) قبله ، وقد مرَّ شيء من الحديث عنه .

فالكوفيون ومعهم الأخفش ــ يرون أن هذه القراءة هي أقوى ما يحتج به لوقوع الماضي حالاً من دون (قد) وجملة (حصرت صدورهم) عندهم في موضع نصب حال من الواو في (جاءوكم) .

والبصريون ــ ومعهم الفراء ــ لا يرون في هذه القراءة حجة على ما ذهب إليه هؤلاء ، وقد اختلف تخريجهم لقراءة الجمهور تبعاً لاختلافهم في مسألة وقوع الماضي حالاً :

فالمبرد ــ وقد منع وقوع الماضي حالاً منعاً مطلقاً اشتط في كلامه ، وتطرف في تعصبه لمذهبه ، فذهب إلى أن هذه القراءة ــ قراءة الجمهور المجمع عليها ــ غير صحيحة ، وأن القراءة الصحيحة عنده هي : (حصرةً صدورهم) ــ وهي التي لم يقرأ بها من العشرة سوى يعقوب الحضرمي .

---

[١] مختصر شواذ القرآن ٢٢٨ ، وإعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٧٩ .

وهـــذه جرأة منه غير محمودة ، وتهجم معيب على القراءات المتواترة ، وقد تكرر منه ذلك في غير هذا الموضع في كتابه المقتضب كما أشار إليه العلامة محقق الكتاب [١] .

وقـــد آن الأوان أن تحرر كتب النحو مما يشينها ويعيبها من طعن أو نقد للقراءات السبع المتواترة عن النبي ـــ صلى الله عليـــه وسلم ـــ وآله وسلم ، الثابتة بالأسانيد الصحيحة التي لا مطعـــن فـــيها ، وثـــبوتها دليل على جوازها في العربية ، بل إن القـــراءات الشـــاذة عـــن العشر يجوز الاحتجاج بها في العربية مادامت الرواية بها قد ثبتت ، يقول الإمام السيوطي مبيناً ذلك :

" أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً ، وقد أطبق الناس عـــلى الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل لو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ، وإن لم يجز القياس عليه ، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلـــك الـــوارد بعيـــنه ولا يقـــاس عليه ، نحو " استحوذ " و" يأبى " [٢] " أ هـــ .

---

[١] ينظر : المقتضب ٤ / ١٢٥ بتعليق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة في حاشية رقم (١) ، وينظر : المقتضب ٢ / ١٦٨ ، ٤ / ١٩٥ فقد طعن فيهما على قراءتين متواترتين .

[٢] الاقتراح في علم أصول النحو وجدله للإمام السيوطي ٥١ .

فـــلا داعـــي إذن لهذا التعصب المقيت لقواعد النحو أو الصرف ، فهي في غاية الأمر : قوانين عقلية موضوعة على أساس مـــن النقل غير مكتمل ولا مستوفي تمام الاستيفاء ، فلا غرو أن تـــتخلف عن هذه القواعد بعض النقول ، فهذا لا يغير القاعدة الـــنحوية الـــتي لا تقارن بالقاعدة الشرعية التي لا تتخلف ولا تتجاوز .

ونرجع إلى كلام المبرد فنجده خَرَّج هذه القراءة على أن (حصـــرت صدورهم) جملة دعائية إنشائية مستأنفة ، وأن معنى الدعاء إيجاب وقوع الحصر عليهم ، لأنه من الله تعالى .

وردّ الفارسي [1] هذا التخريج بأن الدعاء عليهم بما ذكر لا يـــتجه ، لأنـــه يفسده قوله بعد (أو يقاتلوا قومهم) ، فهي معطوفـــة على (أن يقاتلوكم) فإذا اتجه أن يدعو عليهم بضيق صـــدورهم عن قتال المسلمين ، فكيف ، يدعو عليهم أن تضيق صدورهم عن قتال قومهم ، وفي ذلك نصرة للمسلمين ؟

وخرج أبو حيان [2] مذهب المبرد على أن الدعاء عليهم بـــألا يقاتلوا المسلمين تعجيز لهم ، والدعاء عليهم بأن لا يقاتلوا قومهـــم تحقـــير لهم ، أي هم أقل وأحقر من أن يهتم لأمرهم ،

---

[1] ينظر : الإيضاح العضدي ٢٦٧ ــ ٢٦٨ .

[2] ينظر : البحر المحيط ٣ / ٣١٧ .

فيستغني عنهم ، أو يكون الدعاء بمنزلة السؤال لموهم ، ولا يخفى مـــا في هذا من تكلف وتفريق في الدلالة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وتحميل المعنى ما لا يؤدي إليه اللفظ .

والذي يظهر من تتبع سياق الآية ومعرفة سبب نزولها:[1] أن الدعاء عليهم بتضييق قلوبهم عن قتال قومهم لا يتجه ؛ لأن سياق الآية يدل أنهم مستثنون ممن يقاتلون أو يتعرض لهم بالأذى وهـــم بنو مدلج ، جاءوا رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ غـــير مقـــاتلين ، فكيف تكون جملة (حصرت صدورهم) دعاء علـــيهم كمـــا زعم المبرد ؟ ، كما أن في الاعتراض بهذه الجملة قطعاً لتسلسل الكلام وتواصل السياق كما هو بيّن من الآية والله أعلم .

وأمـــا الذين توسطوا بين الإجازة والمنع فقد اختلفوا في تخريج هذه القراءة على خمسة أوجه :

الأول : أن تكون جملة (حصرت صدورهم) في محل جر صفة لـــ(قوم) التي في صدر الآية أي في قوله تعالى ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ يَصِـــلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾ وعلى ذلك يكون قوله (أو جـــاءوكم) جملة معترضة ـــ ويقوي ذلك أنه قرئ بإسقاط

---

[1] ينظر : الكشاف للزمخشري ١ / ٥٥٢ ، وأسباب النزول للسيوطي ٨٥ .

(أو) [١] ــ أو صــفة لقوم وتكون جملة (حصرت صدورهم) صفة ثانية [٢] .

والــثاني : أن تكــون جملة (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) صفة لموصوف محذوف هو حال من (جَاءُوكُمْ) والتقدير : جاءوكم قومــاً حصرت صدورهم ، وقد نسب هذا التخريج لسيبويه ، وسبق بيان عدم صحة هذه النسبة [٣] .

ولا يخفى ما في هذا التقدير من التكلف ، فلا حاجة إليه إذ قولــه (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) يغنى عنه ، ولا معنى للحالية في (قوماً) على هذا الوجه .

ويضعفه أيضاً : أن الموصوف المقدر يكون على هذا حالاً موطــئة ، وصفة الموطئة وهي جملة (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) على هــذا التقدير ــ في حكم الحال ، وإذا كان كذلك امتنع تقدير (قد) كما يقول هؤلاء؛لأن حذف الموصوف يجعل تقدير (قد) أولى ؛ لأن الصفة هي التي في صورة الحال [٤] .

---

[١] ذكر النحاس في إعراب القرآن ١ / ٤٧٩ أنها في مصحف (أبَيّ) بغير (أو) .

[٢] ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ١ / ٢٠١ ، وشرح اللمع للواسطي ٧٥ ، والخزانة ٣ / ٢٥٥ .

[٣] يراجع ما سبق ص .

[٤] ينظر : خزانة الأدب ٣ / ٢٥٥ .

والثالث : أن تكون جملة (حصرت صدورهم) خبراً بعد خبر ، كأنه قال :(أو جاءوكم)فقطع،ثم استأنف فقال : حصرت صدورهم [١] ، ولا يخفى أن الكلام متصل بعضه ببعض والسياق منتظم .

وقد فرق ابن عطية بين هذا الوجه والذي قبله بأن تقدير (قد) في الوجه الأخير لا حاجة إليه ، وعلى القول بأن جملة (حصرت صدورهم) في موضع الحال يلزم منه تقدير (قد) ومثل لذلك بقولهم : " جاء زيدٌ رَكِبَ الفرسَ " فإن أردت بقولك : " ركب الفرس " خبراً عن زيد لم تحتج إلى تقدير " قد " وإن أردت به الحال عن " زيد " قدرته بـ" قد " [٢] .

والرابع : أن تكون جملة (حصرت صدورهم) بدل اشتمال من (جاءوكم) ؛ لأن المجيء مشتمل على الحصر وغيره ويضعف هذا الوجه أن " الحصر " من صفة الفاعل " الجائين " لا من صفة المجيء وهو المصدر ـ وهو الذي يتأتى فيه معنى الاشتمال [٣] .

والخامس : أن جملة (حصرت صدورهم) جواب شرط

---

[١] ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٧٩ ، ومعاني القراءات للأزهري ١٣١ .

[٢] ينظر : المحرر لوجيز لابن عطية ٢ / ٩٠ .

[٣] ينظر : الدر المصون ١ / ٦٧ ، والخزانة ٣ / ٢٥٦ .

، تقديره : إن جاءوكم حصرت صدورهم ، ولا يخفى ما في هذا الوجه من تكلف تقدير ما لا يحتاج إليه ولا دليل عليه .

والـــراجح من هذه الأوجه أولها وهو أن جملة " حصرت صـــدورهم " في محـــل نصب حال وذلك لسلامته من التكلف وخلـــوه من التقدير وموافقته لأصح وجوه العربية التي ينبغي أن تخرج عليها القراءة القرآنية .

ب ـــ قـــراءة " حَصِـــرَةً صُدُورُهُمْ " بنصب " حصرة " على أنه حال من الواو في " جاءوكم " و " صدورهم " مرفوع به لأنه وصف مشتق ، وهي حال مفردة [١] .

ومـــن الجدير بالتأمل : موقف كل من المبرد والفراء من تخريج هذه القراءة :

فبينما يرى المبرد أنها القراءة القوية الصحيحة يرى الفراء أنها ضعيفة ، فقد ذكر أن القارئ بها لم يعرف أن الماضي يقع حالاً بغير " قد " ظاهرة ، فلذلك قرأ بما قرأ [٢] .

وكان الفراء يرحمه الله يمزج بين القراءة والوجه النحوي وفـــرق بين الأمرين : فالقراءة علم بأصول وقواعد وأسانيد قد

---

[١] إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٧٩ ، ومعاني القراءات للأزهري ١٣١ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ١ / ٣٩٩ .

[٢] ينظر معاني القرآن للفراء ١ / ٢٤ .

توافق القاعدة أو تخالفها ، لكنها ثابتة بالرواية ، والوجه النحوي قد يرافق المعنى ولكن لا سند له من القراءة وقد ذكر الزجاج كثيراً من هذه الأرجه ، وفرّق بينها وبين القراءة [١] .

جـ ـ قراءة " حُصِرَةٌ " صدورهم " بالرفع على أن " حَصِرَةٌ " خبر مقدم ، و " صدورهم " مبتدأ مؤخر ، أو على أن " حصرة " مبتدأ ، و" صدورهم " فاعل مرفوع به سدَّ مسدَّ الخبر ، لأن " حصرة " صفة مشبهة باسم الفاعل ، وعلى الوجهين تكون الحال جملة اسمية والرابط فيها : الضمير في " صدورهم " [٢] .

د ـ قراءة " حاصرات صدورهم " على أن " حاصرات" حال مفردة منصوبة ، و " صدورهم " فاعل به [٣] .

٢١ ـ قوله جل وعز : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ

---

[١] ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ١٠٤ ، ٢ / ١٨٢ ، ٣ / ٢١٩ ، ٤ / ٢١ ، ٥ / ١٥٦ .

[٢] ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٧٩ ، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ١ / ٣٩٩ ، والبحر المحيط ٣ / ٣١٧ .

[٣] ينظر : الكشاف ١ / ٥٥٢ ويتبين أن القراءات الثلاث تؤيد قراءة الجمهور لأنها تزكي الحالية فيها فالموضع حال بإجماع في القراءات الثلاث .

جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (١)

جملة (قالوا فيم كنتم) فيها وجهان :

الأول : أن تكون فى محل نصب ، حالاً من (الملائكة) ، وخبر إنّ (فأولئك) ودخلت الفاء فى الخبر لمشابهة الاسم الموصول (الذين) للشرط فى الإبهام ، والمعنى على الحالية : إن الذين تتوفاهم الملائكة قائلين لهم ... " .

والثانى : أن تكون فى محل رفع خبر (إن) والعائد محذوف ، أى : قالوا لهم(٢)

٢٢- قوله جل وعز : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيدا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ﴾ (٣)

جملة (وقال لأتخذن) فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون فى محل نصب عطفاً على جملة (لعنه الله) وفاعل (قال) ضمير الشيطان .

والثانى : أن تكون الواو للحال ، والجملة فى محل نصب حال من الهاء فى (لعنه) والملعون الشيطان المريد ، والمعنى : لعنه

---

١ - سورة النساء الآية ٩٧

٢ - ينظر : التبيان ١ / ٣٨٤ ، والدر المصون ٤ / ٧٨ .

٣ - سورة النساء جزء الآية ١١٧ ، والآية ١١٨ .

الله في حال قوله ذلك القول .

والثالث : أن تكون الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، فيكون الكلام قد تم عند (لعنه الله) ثم ابتدأ فأخبر عن الشيطان بأنه قال لأتخذن ، وهذا الوجه أليق بالسياق وأنسبُ للمعنى [١] .

٢٣ ــ قوله جل وعز : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [٢] .

جملة (ألقاها إلى مريم) في موضع نصب حال ، وفي العامل فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن العامل فيها (كلمة) لأنها في معنى المصدر ، إذ معنى وصف عيسى عليه السلام بأنه (كلمة) أنه المكوَّن من غير أب ، فكأنه قال : منشؤه ومبتدعُه .

والثاني : أن يكون العامل في الحال محذوفاً ، لأن الحال سدَّت مسدَّ الخبر ، فيكون التقدير (إذ كان ألقاها) فـ (إذ) ظرف للكلمة و (كان) تامة و(ألقاها) حال من من فاعل (كان) المقدرة التي هي عامل الحال .

---

[١] التبيان ١ / ٣٩١ ، والدر المصون ٤ / ٩٣ .

[٢] سورة النساء ، جزء الآية ١٧١ .

والثالث : أن تكون جملة (ألقاها) حالاً من الهاء المجرورة في (كلمته) والعامل فيها معنى الإضافة والأظهر من هذه الوجوه الثلاثة ، أولها به لأن الوجه الثاني فيه تكلف تقدير (إذ) و(كان) وفيه ضعف من جهة المعنى ؛ والوجه الثالث فيه أن معنى الإضافة ضعيف لم يذكر بين العوامل المعنوية التي لها العمل في الحال [١] .

٢٤ ــ قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ ﴾ [٢] .

جملة (أنعم الله عليهما) تحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون في محل رفع صفة لـ(رجلان) .

والثاني : أن تكون معترضة بين (قال) و (ادخلوا) فلا محل لها من الإعراب .

والثالث : أن تكون في محل نصب على الحال ، وصاحب الحال الواو في (يخافون) أو (رجلان) لأنه موصوف بـ(من الذين يخافون) أو من الضمير المستتر في الجار والمجرور (من الذين يخافون) [٣] .

---

[١] ينظر : التبيان ١ / ٤١٢ ، الدر المصون ٤ / ١٦٥ ــ ١٦٦ .

[٢] سورة المائدة من الآية ٢٣ .

[٣] ينظر : التبيان ١ / ٤٣٠ ، والمحرر الوجيز ١٧٥/٢ ، والدر المصون ٢٣٣/٤ .

٢٦ ــ قولــه جل وعز : ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ﴾ [١] .

جملة (وكذبتم به) يجوز أن تكون في محل نصب حالاً من الباء في (إني) أي : إني على بينة من ربي في حال تكذيبكم به ، والــرابط على هذا الواو وحدها ، ويجوز أن تكون مستأنفة فلا موضع لها من الإعراب [٢] .

٢٧ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ [٣] .

جملة (آتيناها) فيها وجهان :

الأول : أن تكــون في محل رفع ، خبراً عن المبتدأ (تلك) و(على قومه) متعلق محذوف ، أي آتينا إبراهيم حجة على قومه .

والــثاني : أن تكــون في محل نصب حالاً من (حجة) والعــامل فيها معنى الإشارة ،ونظيره قوله تعالى : (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً) [٤] ، ويكون (حجتنا) خبر (تلك) [٥] .

---

[١] سورة الأنعام من الآية ٥٧ .

[٢] ينظر الدر المصون ٤ / ٦٥٧ .

[٣] سورة الأنعام من الآية ٩١ .

[٤] سورة النمل من الآية ٥٢ .

[٥] ينظر : التبيان ١ / ٥١٥ ، والمحرر الوجيز ٢ / ٣١٦ ، والدر المصون ٥/٢٤ .

٢٨ ــ قولــه جل وعز : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ [١] .

قــرئ (تجعلونــه) و (يجعلونه) [٢] ، فعلى قراءة التاء تكون جملة (وعلمتم) في محل نصب حالاً من الواو في (تجعلونه) ، وعلى قراءة الياء يجوز أن تكون جملة (وعلمتم) مستأنفة ، لا محــل لها من الإعراب ، ويجوز أن تكون حالاً على أن يكون في الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب [٣] .

٢٩ ــ قولــه جل وعز : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [٤] .

جملة (وتركتم) يجوز أن تكون حالاً من فاعل (جئتمونا) وأن تكون مستأنفة [٥] .

---

[١] سورة الأنعام من الآية ٩١ .

[٢] قرأ ابن كثير وأبو عمرو " يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً " بالياء والباقون بالتاء وقراءة الياء على أنهم أهل الكتاب و (علمتم) يعني المسلمين لأن العرب لم يكن لها قبل القرآن كتاب ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ٢٦٠ ــ ٢٦١ .

[٣] ينظر التبيان ١ / ٥١٩ ، والدر المصون ٥ / ٣٦ .

[٤] سورة الأنعام من الآية ٩٤ .

[٥] ينظر التبيان ١ / ٥٢٢ ، والدر المصون ٥ / ٤٦ .

٣٠ ــ قولــه جــل وعز : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾ [١] .

جملة (وخلقهم) يجوز أن تكون في محل نصب حالاً من الواو في (وجعلوا) والمعنى : وجعلوا لله شركاء الجن والحال أنه خلق الشركاء فكيف يجعلون مخلوقه شريكا له ؟ ويجوز أن تكون مستأنفة والحالية أظهر وأبين وأليق بالسياق [٢] .

٣١ ــ قولــه جل وعز : ﴿ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ ﴾ [٣] .

جملــة (قالوا) في محل نصب حال من الضمير المستتر في (ســاجدين) لأنه وصف مشتق ، وجعلها أبو البقاء العكبري حــالاً من الواو في (انقلبوا) ، ويضعفه أن فيه فصلاً بين الحال وعاملها بجملة (والقي السحرة ساجدين) . ذكر ذلك العلامة السمين الحلبي [٤] .

ويجــوز أن تكون جملة (قالوا) مستأنفة ، والحالية أظهر وأقــوى لبيان أثر المعجزة الكاملة ، ولأن الحالية تعم سجودهم

---

[١] سورة الأنعام من الآية ١٠٠ .

[٢] فينظر : التبيان ١ / ٥٢٦ ، والدر المصون ٥ / ٨٦ .

[٣] سورة الأعراف الآيات ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

[٤] ينظر الدر المصون ٥ / ٤١٩ ، وقبله : التبيان ١ / ٥٨٨ .

وإعلامهم الإيمان بالله جل وعز ، وهو أعلى أعلم .

٣٢ ــ قولــه جل وعز : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١].

يحتمل وجهين : أن تكون جملة (حبطت أعمالهم) في محل نصــب حالاً من الواو في (كذّبوا) ويكون (هل يجزون) خبر (الذين) ، وأن تكون جملة (حبطت) في محل رفع خبر (الذين) وتكــون جملــة (هل يجزون) خبراً ثانياً ، أو مستأنفاً ، والوجه الثاني أظهر لمناسبة السياق [٢] .

٣٣ ــ قوله جل وعز : ﴿ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[٣].

جملة (وكانوا ظالمين) يجوز أن تكون مستأنفة ويجوز أن تكون حالاً من الواو في (اتخذوه) [٤] .

٣٤ ــ قولــه جل وعز : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾ [٥] .

في جملة (وظنوا) ثلاثة أوجه :

---

[١] سورة الأعراف الآية ١٤٧ .

[٢] ينظر التبيان ١ / ٥٩٤ ،والدر المصون ٥ / ٤٥٨ .

[٣] سورة الأعراف من الآية ١٤٨ .

[٤] ينظر المحرر الوجيز ٢ / ٤٥٥ ، والبحر المحيط ٤ / ٣٩٣ .

[٥] سورة الأعراف من الآية ١٧١ .

أحدها : أن تكون مستأنفة .

والثاني : أن تكون معطوفة على (نتقنا) فتكون في محل جر .

والثالث : أن تكون في محل نصب حالاً من (الجبل) أي: كأنه ظلة ، في حال كونه مظنوناً وقوعه بهم ، ويجوز ــ على ضعف في النحو ــ أن يكون صاحب الحال الضمير المجرور في (بهم) ووجه ضعفه : الفصل بين الحال وصاحبها بجملة (كأنه ظلة) .

والحالية أظهر الوجوه الثلاثة لما فيها من إظهار أثر المعجزة في بني إسرائيل وخوفهم وجزعهم [١] .

٣٥ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ [٢] .

جملة (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) في موضع نصب حال من الكاف في " أتوك " أي أتوك وأنت قائل لا أجد ما أحملكم عليه ، ويجوز أن تكون الجملة هي الجواب وجملة (تولوا) مستأنفة أو جواباً لسؤال آخر مقدر والحالية أقوى لسلامتها من

---

[١] ينظر : التبيان ١/ ٥٨٨ والدر المصون ٥/٤١٩ .

[٢] سورة التوبة الآية ٩٢ .

التقدير والتكلف [١] .

٣٦ ــ قوله جل وعز : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ [٢] .

جملة (رضوا) يجوز أن تكون في موضع نصب حالاً من الواو في " يستأذنونك " ويجوز أن تكون مستأنفة جواباً لسؤال تقديره : ما بالهم استأذنوا في القعود وهم قادرون على الجهاد ؟ وهو اختيار الزمخشري [٣] ، وهو الأقوى في بيان خذلانهم والسخرية والتهكم من حالهم .

٣٧ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [٤] .

جملة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) تحتمل وجهين :

الأول : أن تكون في محل نصب حالاً من الواو في (ظلموا) أي : ظلموا بتكذيبهم وقد جاءتهم رسلهم بالبينات .

---

[١] ينظر : الكشاف ٢ / ٢٠٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧١ ، والفتوحات الإلهية ٢ / ٣٠٩.

[٢] سورة التوبة من الآية ٩٣ .

[٣] ينظر : الكشاف ٢ / ٢٠٨ ، وينظر : التبيان ٢ / ٦٥٥ ، والدر المصون ٦ / ١٠٢.

[٤] سورة يونس من الآية ١٣.

والثانى : أن تكون معطوفة على (لما ظلموا) فتكون فى محل جر ، لأنها معطوفة على جملة (ظلموا) التى هى فى محل جر بإضافة (ما) الظرفية الاسمية إليها على مذهب الفارسى فى (لما)[١]

وعلى قول سيبويه بحرفيتها تكون جملة (وجاءتهم) لا محل لها من الإعراب ، لأنها تكون معطوفة على جملة (ظلموا) التى لا محل لها من الإعراب[٢] .

٣٨- قوله جل وعز : ﴿ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾[٣]

جملة (وفرحوا بها) فى موضع نصب حال من الضمير فى (بهم) ، أو معطوفة على (جرين) فتكون فى موضع جر ، لأنها معطوفة على (كنتم) التى هى فى محل جر بإضافة (إذا) إليها[٤] .

٣٩- قوله جل وعز : ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾[٥]

---

١ - ينظر : الإيضاح العضدى ٣١٩ ، والجنى الدانى ٥٩٤ .

٢ - ينظر : الكتاب ٤/٢٣٤ فقد جعلها بمنزلة (لو) .

٣ - سورة يونس من الآية ٢٢ .

٤ - ينظر : التبيان ٢ / ٦٦٨ .

٥ - سورة هود من الآية ٢٧ .

جملة (اتبعك) في موضع نصب حال من الكاف في (نراك) إذا كـــان من رؤية العين، وإذا كان من رؤية القلب فتكون جملة (اتبعك) في موضع نصب مفعولاً ثانياً لـــ(نراك) [١] .

٤٠ ــ قولـــه جل وعز : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ [٢] .

جملـــة (وكان في معزل) في محل نصب حال من (ابن) أي : في حالة عدم ركوبه السفينة معهم [٣] .

٤١ ــ قوله جل وعز : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ [٤] .

جملة (وجاءته البشرى) تحتمل وجهين :

الأول : أن تكون معطوفة على (ذهب) .

والثاني: أن تكون في موضع نصب حالاً من (إبراهيم)[٥].

٤٢ ــ قولـــه جـــل وعز : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ ﴾ [٦] .

---

[١] التبيان ٢ / ٦٩٤ ، والدر المصون ٦ / ٣٠٩ : ٣١٠ .

[٢] سورة هود من الآية ٤٢ .

[٣] ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧٢ .

[٤] سورة هود الآية ٧٤ .

[٥] ينظر : التبيان ٢ / ٧٠٨ ، والدر المصون ٦ / ٣٦٠ .

[٦] سورة يوسف من الآية ١٥ .

جملة (وأجمعوا) يجوز أن تكون في موضع الحال من الواو في (ذهبوا) وأن تكون معطوفة على (ذهبوا) [١] .

٤٣ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ * قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [٢] .

جملة (قالوا) في محل نصب حال من فاعل (يبكون) وهم إخوة يوسف [٣] .

٤٤ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَاسْتَبَقَا البَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ ﴾ [٤] .

جملة (وقدَّت قميصه) في محل نصب حال من فاعل (استبقا) أو معطوفة على (استبقا) فلا محل لها من الإعراب .

والقَــدُّ : الشق مطقاً ، وقيل : القدُّ : فيما يُشَقُّ طولاً ، والقَطُّ فيما يُشَقُّ عرضاً [٥] .

٤٥ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ

---

[١] ينظر : الدر المصون ٦ / ٤٥٤ .

[٢] سورة يوسف الآيتان ١٦ ، ١٧ .

[٣] ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧١ .

[٤] سورة يوسف من الآية ٢٥ .

[٥] ينظر : المحرر الوجيز ٣ / ٢٣٥ ، والبحر المحيط ٥ / ٢٩٦ ــ ٢٩٧ ، والدر المصون ٦ / ٤٧١ .

بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [١] .

جملة (وادَّكر) في محل نصب حال من (الذي) أو من فاعل (نجا) أو معطوف على (نجا) فلا موضع لها من الإعراب[٢] ، والحالية يقويها أنه قال ذلك في حال تذكره ما علمه من تأويل الرؤيا الذي علَّمه الله يوسف عليه السلام .

٣٦ ــ قوله جل وعز : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ [٣] .

جملة (ردت إلينا)في محل نصب حال من "بضاعة "[٤].

٤٧ ــ قوله جل وعز : ﴿ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ [٥] .

جملة (وأقبلوا عليهم) في محل نصب، حال من فاعل (قالوا) يعنى : في حال إقبالهم عليهم [٦] .

---

[١] سورة يوسف الآية ٤٥ .

[٢] ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧٢ .

[٣] سورة يوسف من الآية ٦٥ .

[٤] شرح التسهيل ٢ / ٣٧١ ، وارتشاف الضرب ٣ / ١٦١٠ .

[٥] سورة يوسف الآية ٧١ .

[٦] الدر المصون ٦ / ٥٢٦٠ .

٤٨ ـ قوله جل وعز : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ [١] .

جملة (وجعلوا) فيها أربعة أوجه :

الأول : أن تكون مستأنفة جيء بها للدلالة على خبر المبتدأ (مَنْ) المحذوف ، لأن تقديره : كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع .

والثاني : أن تكون الواو للحال ، وجملة (جعلوا) في محل نصب حال من (هو) ، والتقدير : أفمن هو قائم على كل نفس موجود ، والحال أنهم جعلوا له شركاء ، فأقيم الظاهر (الله) مقام المضمر تقريراً للإلهية ، وتصريحاً بها ، وهو توجيه الزمخشري [٢] .

والثالث : أن تكون جملة(وجعلوا) معطوفة على جملة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) [٣] والمعنى : ولقد استهزؤوا وجعلوا .

والرابع : أن تكون معطوفة على جملة (كسب) أي : وبجعلهم لله شركاء ، وهو توجيه أبي البقاء [٤] .

---

[١] سورة الرعد من الآية ٣٣ .

[٢] ينظر : الكشاف ٢ / ٣٦١ .

[٣] سورة الرعد من الآية ٣٢ .

[٤] ينظر التبيان ٢ / ٧٥٩ .

٤٩ ــ قوله جل وعز : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [١] .

جملة (جاءتهم رسلهم بالبينات) فيها ثلاثة أوجه :

أحدهـا : أن تكون في محل نصب ، حالاً من الضمير في (بعدهم) .

والثاني : أن تكون مستأنفة ، وعلى الوجهين يكون (والذين) عطفاً على ما قبله .

والثالث : أن يكون (الذين) مبتدأ ، و (لا يعلمهم إلا الله) خبره ، و(جاءتهم) خبراً ثانياً [٢] .

٥٠ ــ قوله جل وعز : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ ﴾ [٣] .

جملة (وبرزوا) يجوز أن تكون في محل جر عطفاً على (تبدل) أو في محل نصب حالاً من (الأرض) [٤] .

---

[١] سورة إبراهيم من الآية ٩ .

[٢] ينظر : البحر المحيط ٥ / ٣٩٤ ، والدر المصون ٧ / ٥٦ ، والفتوحات الإلهية ٢ / ٥٠٧ .

[٣] سورة إبراهيم من الآية ٤٨ .

[٤] ينظر : التبيان ٢ / ٧٧٤ .

٥١ ــ قولــه جــل وعز : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ [١] .

جملــة (وحشــرناهم) في محــل نصب حال من فاعل (نُسَيِّر) ، أي : نفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا تلك الأحوال .

ويجــوز أن تكون في محل جر ، عطفاً على جملة (نُسَيِّر) فيكون من باب وضع الماضي موضع المستقبل والأولى أن تكون الواو للحال كما قال أبو حيان [٢] .

ويجوز أن تكون مستأنفة لبيان أن حشرهم كان قبل التسيير وقبل البروز ، ليعاينوا تلك الأهوال العظام ، ذكره الزمخشري [٣] .

٥٢ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾ [٤] .

جملة (وكان وراءهم ملك) في محل نصب حال من فاعل (فأردت) [٥] .

---

[١] سورة الكهف من الآية ٤٧ .

[٢] ينظر : البحر المحيط ٦ / ١٣٤ .

[٣] الكشاف ٢ / ٤٧٨ .

[٤] سورة الكهف من الآية ٧٩ .

[٥] ينظر : الفتوحات الإلهية ٣ / ٣٩ .

٥٣ ــ قوله جل وعز : حكاية لقول زكريا عليه السلام ﴿ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً ﴾ [١] .

جملة (وكانت امرأتي عاقراً) في محل نصب حال من الياء في (وراءى) [٢] .

٥٤ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [٣] .

قرأ الجمهور : " خسر الدنيا والآخرة " فعلاً ماضياً والجملة على ذلك ــ فيها ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، وهي تعليل ونتيجة لما قبلها .

والثاني : أن تكون في محل نصب حالاً من فاعل (انقلب) وهو اختيار أبي حيان ، قال [٤] : " ويجوز أن يكون في موضع الحال ، ولا يحتاج إلى إضمار " قد " لأنه كثر وقوع الماضي حالاً في لسان العرب بغير (قد) " أهـ .

---

[١] سورة مريم من الآية ٨ .

[٢] ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧٢ .

[٣] سورة الحج الآية ١١ .

[٤] البحر المحيط ٦ / ٣٥٥ .

والثالث : أن تكون في محل جزم بدلاً من (انقلب) وهو جواب الشرط ، بدل اشتمال [١] .

وقـرأ الأعرج والزهري وابن أبي إسحاق وابن محيصن : (خاسـراً) اسم فاعل منصوباً على الحال [٢] وهي تؤيد الوجه الثاني المختار في قراءة الجمهور .

والحالية أظهر وأقوى لما في قوله (خسر الدنيا والآخرة) من بيان لحال ذلك الرجل ضعيف الإيمان .

٥٥ ـ قولـه جل وعز : ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [٣] .

جملة (وأترفناهم) لا محل لها من الإعراب معطوفة على (كفروا) أو في محل نصب حال من فاعل (كفروا) [٤] .

٥٦ ـ قوله جل وعز : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [٥] .

---

[١] ينظر : الفتوحات الإلهية ٣ / ١٥٦ .

[٢] تنظر القراءة في المحتسب ٢ / ٧٥ ، والبحر المحيط ٦ / ٣٥٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢ / ٢٧٢ .

[٣] سورة المؤمنون الآية ٣٣ .

[٤] ينظر : البحر المحيط ٦ / ٤٠٣ .

[٥] سورة الفرقان الآية ٥ .

جملة (اكتتبها) تحتمل ثلاثة أوجه :

أحدهـــا : أن تكون في محل نصب حالاً من (أساطير) ، أي : قـــالوا هذه أساطير الأولين مكتتبة،والعامل في الحال معنى التنبيه أو الإشارة المقدرة (هذه) .

والـــثاني : أن تكـــون في محل رفع خبراً ثانياً لـــ(هذه) المقدرة .

والثالـــث : أن تكـــون في محل رفع خبر (أساطير) ولا حذف ولا تقدير [١] .

والحالية أولى ، لما فيه من بيان هيئة مازعموا ، ولعنوا بما قالوا .

٥٧ ــ قولـــه جـــل وعز : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُواً ﴾ [٢] .

جملـــة (واســـتيقنتها) في محل نصب حال من الواو في (وجحـــدوا) ، ويجوز أن تكون معطوفة على (قالوا) والحالية أظهـــر وأبلغ ، لما فيها من بيان لشدة عنادهم ،وغلوّهم في الكفر مع ظهور الآيات الباهرة والحجج الدامغة [٣] .

---

[١] التبيان ٢ / ٩٨٠ ، والدر المصون ٨ / ٤٥٤ .

[٢] سورة النمل من الآية ١٤ .

[٣] ينظر : البحر المحيط ٧ / ٥٨ ، والدر المصون ٩ / ٥٨٠ .

٥٨ ــ قولــه جل وعز . حكاية لقول الهدهد : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [١] .

جملة (وأوتيت من كل شيء) تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون في محل نصب حالاً من فاعل (تملكهم) العائد إلى بلقيس .

والــثاني : أن تكــون في محل نصب ، معطوفة على جملة (تملكهــم) لأنهــا بمعنى " ملكتهم " فلذلك جاز عطف الماضي على المضارع [٢] .

٥٩ ــ قوله جل وعز : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [٣] .

تحــتمل جملة (وظلموا أنفسهم) أن تكون معطوفة على جملة (فقالوا) أو تكون حالاً من الواو في (قالوا) أي : والحال أنهم ظلموا أنفسهم بسبب ذلك القول [٤] .

٦٠ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ

---

[١] سورة النمل من الآية ٢٣ .

[٢] ينظر : التبيان ٢ / ١٠٠٧ ، والدر المصون ٨ / ٥٩٧ .

[٣] سورة سبأ من الآية ١٩ .

[٤] ينظر : البحر المحيط ٧ / ٢٧٣ .

لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ ﴾ [١] .

جملة (وأسروا الندامة) تحتمل وجهين : أن تكون مستأنفة ، أو تكون حالاً من (الذين استضعفوا والذين استكبروا) [٢] .

٦١ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [٣] .

قوله جل وعز : (جاءتهم رسلهم) جملة في موضع نصب حال من (الذين) ، أي : كذب الذين من قبلهم حال مجيء رسلهم بالبينات [٤] .

٦٢ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا ﴾ [٥] .

جملة (أحييناها) فيها أربعة أوجه :

الأول : أن تكون في محل نصب ، حالاً من (الأرض)

---

[١] سورة سبأ من الآية ٣٣ .

[٢] ينظر : الفتوحات الإلهية ٣ / ٤٧٥ .

[٣] سورة فاطر الآية ٢٥ .

[٤] التبيان ٢ / ١٠٧٤ .

[٥] سورة يس من الآية ٣٣ .

والـــتقدير : وآية لهم الأرض مُحْيَاةً ، والعامل فيها (آية) لما فيها مـــن معنى المصدر وهو (الإعلام) وعلى هذا يكون (الأرض) مبتدأ ، و (آية) خبراً مقدماً .

والثاني : أن تكون مستأنفة ، لبيان كوْن الأرْض الميتة آية

والثالث : : أن تكون في محل رفع ، نعتاً لـــ(الأرض) ، لأنهـــا معـــرفة بـــأل الجنسية ، فعوملت معاملة النكرة ، ذكره الزمخشري [١] .

والـــرابع : أن تكـــون في محل رفع ، خبر (الأرض) ، والجملة من (الأرض الميتة أحييناها) في محل رفع خبر (آية) و (لهم) صفة لآية [٢] .

٦٣ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَـــنَّةِ زُمَـــراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [٣] .

جملـــة (وفحت أبوابها) في محل نصب حال من الواو في (جاءوهـــا) على أن جواب (إذا) (وقال لهم خزنتها) على القـــول بـــزيادة الواو في الجواب ، أو على أن الجواب محذوف

---

[١] في الكشاف ٣ / ٣٢١ .

[٢] ينظر : البحر المحيط ٧ / ٣٣٤ ، والدر المصون ٩ / ٢٢٦ .

[٣] سورة الزمر الآية ٧٣ .

مقـــدر قبل الحال أي : حتى إذا جاءوها جاءوها ، أو مقدر بعد قوله (خالدين) أي : اطمأنوا ـ أي بعد سلام الملائكة ورؤيتهم جنات عدن مفتحة لها الأبواب .

وعـــلى القول بأن (وفتحت) هو الجواب بزيادة الواو أيضاً أو أن الواو للثمانية تخرج الجملة من باب الحلل [١] .

٦٤ ـ قولـــه جل وعز : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ [٢] .

جملة (أرداكم) في محل نصب حال من (ظن) ، أي : ذلكم ظنكم مردياً إياكم ، قال أبو حيان [٣] : " وقال ابن عطية : وجوز الكوفيون أن يكون (أرداكم) في موضع الحال ... وقد أجـــاز الأخفش والكوفيون وقوع الماضي حالاً بغير " قد " وهو الصحيح ، إذ كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس ، وبعد فيها التأويل " أهـــ .

ويجـــوز أن تكـــون جملة (أرداكم) في موضع رفع خبر المبتدأ (ذلكم) و (ظنكم) بدل منه و (الذي ظننتم بربكم)

---

[١] يـــنظر : الإنصـــاف ٢ / ٤٥٦ ، والكشـــاف ٣ / ٤١١ ،والـــدر المصون ٩ / ٤٤٨.

[٢] سورة فصلت من الآية ٢٣ .

[٣] البحر المحيط ٧ / ٤٩٣ ، وينظر : المحرر الوجيز ٥ / ١٢ .

نعت لـــ(ظن) [١] .

٦٥ ــ قولـــه جـــل وعز : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ ﴾ [٢] .

جملة (وأصفاكم) في محل نصب حال من فاعل (اتخذ) ســـبحانه وتعالى عما يقولون ، والمعنى : أم اتخذ في هذه الحال ، ويجوز أن تكون معطوفة على (اتخذ) فتكون داخلة في الإنكار ، أي ينكر عليهم اعتقادهم أن له ولداً سبحانه ، وأنهم مصطفون بالبنين دون الإناث [٣] .

٦٦ ــ قولـــه جل وعز : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [٤] .

في جملة (أهلكناهم) ثلاثة أوجه :

أحدهـــا : أن تكـــون في محل نصب حالاً من الضمير في (قلبهم) .

والـــثاني : أن تكون مستأنفة لا موضع لها من الإعراب ، وعـــلى هذين الوجهين يكون (والذين من قبلهم) معطوفاً على

---

[١] ينظر : تفسير الجلالين بحاشية الفتوحات الإلهية ٥ / ١٢ .

[٢] سورة الزخرف الآية ١٦ .

[٣] ينظر : الدر المصون ٩ / ٥٧٨ .

[٤] سورة الدخان الآية ٣٧ .

(قوم تُبَّع) .

والثالث : أن يكون (الذين) مبتدأ ، و(أهلكناهم) في موضع رفع خبره [١] .

٦٧ ــ قوله جل وعز : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ ﴾ [٢] .

جملة (وكفرتم به) في موضع نصب حال من فاعل (أرأيتم) ، وجواب الشرط محذوف ، تقديره : ألستم ظالمين ، ويجوز أن تكون الواو عاطفة ، فتكون جملة (وكفرتم) في محل جزم [٣] .

٦٨ ــ قوله جل وعز : ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [٤] .

جملة (عرفها لهم) يجوز أن تكون حالاً من (الجنة) أي : مُعَرَّفة لهم ، أو من مفعول (يدخلهم) أي : عارفين لها ، أو من الفاعل ، أي : معرفاً لهم إياها ، والجملة فيها عائد على صاحب الحال في الوجوه الثلاثة ، ويجوز أن تكون

---

[١] ينظر : التبيان ٢ / ١١٤٧ ، والدر المصون ٩ / ٦٢٦ .

[٢] سورة الأحقاف من الآية ١٠ .

[٣] التبيان ٢ / ١١٥٤ ، والدر المصون ٩ / ٦٦٤ .

[٤] سورة محمد الآية ٦ .

مستأنفة [١] ، والحالية أظهر وأقوى في الجملة ، لارتباطها بما قبلها ولما فيها من بيان لحالتهم وقت دخول الجنة والله أعلم .

٦٩ ــ قوله جل وعز : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ * وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ [٢] .

جملة (مددناها) في موضع نصب حال من (الأرض) على أن تكون (الأرض) منصوبة عطفاً على موضع (السماء) وموضعه نصب على المفعولية ، إذ التقدير : أفلم ينظروا السماء أي أفلم يروا السماء ، ويجوز أن تكون (الأرض) منصوبة على الاشتغال ، والتقدير : ومددنا الأرض ، وعلى هذا تكون جملة (مددناها) مفسّرة لا موضع لها من الإعراب [٣] .

٧٠ ــ قوله جل وعز : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [٤] .

جملة (ووقاهم ربهم) تحتمل ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون حالاً من (المتقين) .

---

[١] التبيان ٢ / ١١٦٠ ، والدر المصون ٩ / ٦٨٦ ، والفتوحات الإلهية ٤ /١٤٣.

[٢] سورة ق الآية ٦ ، وجزء الآية ٧ .

[٣] ينظر : التبيان ٢ / ١١٧٣ ، والفتوحات الإلهية ٤ / ١٨٩ .

[٤] سورة الطور الآيتان ١٧ ، ١٨ .

والثانى : أن تكون معطوفة على (فى جنات) فتكون فى موضع رفع لأنه مخبر به عن المتقين أيضاً ذكره الزمخشرى[١] .

والثالث : أن تكون معطوفة على الصلة ، أى على جملة (آتاهم) ويضعفه خُلُوّ الصلة من العائد لأن الفعل استوفى مفعوله[٢] .

والرابع : أن تكون مستأنفة .

٧١- قوله جل وعز : ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[٣]

جملة (علمه البيان) فى موضع نصب حال من (الإنسان) والعامل فيه (خلق) ،أو خبر آخر عن الرحمن ،أومستأنفة[٤]

٧٢- قوله جل وعز : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾[٥]

جملة (وتركوك) فى محل نصب حال من فاعل (انفضوا) أو معطوفة على (انفضوا) .

---

١ - الكشاف ٢٣/٤ .

٢ - ينظر : البحر المحيط ٨ / ١٤٨ ، والفتوحات الإلهية ٤ / ٢١٤ .

٣ - سورة الرحمن الآية ١ : ٤ .

٤ - التبيان ١١٩٧/٢ ، والفتوحات الإلهية ٤ / ٢٥٣ .

٥ - سورة الجمعة من الآية ١١ .

٧٣- قوله جل وعز : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ (١)

جملة (وذللت قطوفها) فى محل نصب حال من ظلالها أى تدنو عليهم فى حال تذليل قطوفها لهم ، ويجوز أن تكون مستأنفة (٢).

٧٤- قوله جل وعز ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾(٣)

جملة (بناها) مستأنفة لبيان كيفية خلقها ، ويجوز أن تكون حالاً من المحذوف(٤) .

وبعد : فهذا ما أحصيته من شواهد مجىء الماضى حالاً فى القرآن الكريم من دون (قد) ، وهى أربعة وسبعون شاهداً ، منها ثمانية وعشرون جاءت فيها جملة الحال خالية من الواو ، وست وأربعون معها الواو ، ويمكن أن يدل هذا على أن جملة الحال المصدرة بماض الأكثر فيها أن تقترن بالواو ، وإن كانت هذه الكثرة لا تمنع من مجىء الحال فى هذه الصورة والرابط فيها

---

١ – سورة الإنسان الآية ١٤

٢ – الكشاف ٤ / ١٩٨ .

٣ – سورة النازعات الآية ٢٧

٤ – التبيان ٢ / ١٢٧٠ .

الضمير وحده كما يشهد بذلك ما جاء في الشواهد التي معنا .

وليس ذلك قليلاً ولا نادراً ، مما يصحح مذهب الكوفيين والأخفش ومن تبعهم من النحويين ، ويقوي ما اختاره ابن مالك وأبو حيان في هذه المسألة والله أعلم .

المبحث الثامن

الشواهد من الحديث النبوي الشريف

مَرَّ بنا ذكر بعض شواهد مجيء الحال ماضياً من دون (قد) في الحديث النبوي الشريف عند الحديث عن وقوع الماضي حالاً بعد (إلا) [١] .

وفيما يأتي شواهد أخرى من الحديث الشريف لوقوع الماضي حالاً في غير هذه الصورة :

فمنها قول النبي ــ ﷺ ــ وعلى آله في ما يقوله المؤمن عند المساء :

" أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لِلّه والحَمْدُ لله " [٢] .

جملة (وأمسى الملك لله) في محل نصب حال من فاعل (أمسينا) إذا قدرت (أَمْسَى) تامة بمعنى : دخل في المساء ، أو تكون جملة (وأمسى الملك) معطوفة على جملة (أَمْسينا) إذا

---

[١] يراجع ما سبق ص .

[٢] رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٧ / ٤٢ ــ ٤٣ عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله .

قـــدرت (أمسي) ناقصة بمعنى : ثبوت الخبر للخبر عنه في ذلك الوقت ، والتمام أولى لعدم ذكر الخبر [١] .

ومـــنها قولـــه ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ في أول الأمور الأربعة التي لا يكمل الإيمان إلا بها .

" يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا اللهُ وَأَنِّي رَسولُ اللهِ بَعَثَني بالْحَقِّ " [٢]

جملة (بعثني بالحق) تحتمل ثلاثة أوجه :

أحدهـــا : أن تكـــون حـــالاً مؤكدة ، وصاحب الحال (رسول الله) .

والثاني : أن تكون في محل رفع خبراً آخر لأنَّ .

والثالث : أن تكون مستأنفة ، بياناً وتعليلاً للشهادة [٣] .

ومنها قوله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ :

" مـــا مِنْ رجلٍ يَلي أَمْرَ عشرةٍ فما فوقَ ذلك إلا أتىَ اللهَ عَـــزَّ وجَلَّ مَغلولاً يَوْمَ القيامة يَدُهُ إلى عُنُقه،فَكَّهُ بِرُّهُ ، أو أَوْبَقَهُ

---

[١] ينظر : عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد للحافظ جلال الدين السيوطي ١ / ٢٤٥ .

[٢] رواه الـــترمذي في الســـنن ٣ / ٣٠٦ ـــ ٣٠٧ باب القدر ، عن على رضى الله عنه .

[٣] ينظر : عقود الزبرجد للسيوطي ١ / ٢٩٦ .

إثمهُ "[1] .

جملـــة (فكه برُّه) في محل نصب حالا من فاعل (أتى) وكذلك جملة (أوبقه) المعطوفة عليها .

---

[1] رواه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٦٧ عن أبي أمامة رضى الله عنه وفيه روايات أخرى .

المبحث التاسع

الشواهد من الشعر

ومنها قول امرئ القيس (طويل)

إِذا الْتَفَتَتْ نَحْوِي ذَوَى لِيَ رِيحُها نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ[1]

جملة (جاءت) في محل نصب حال من (الصَّبَا) .

وقوله (طويل) :

لـــه كَفَلٌ كالدَّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى إلى حَارِكٍ مِثْلِ الغَبِيطِ المُذَأَّبِ[2]

جملـــة (لـــبَّده) حال من (الدعص) أو من (كفل) لأنه نكرة موصوفة بـــ(كالدَّعْصِ) .

وقوله (طويل) :

دَرِيـــرٍ كَخُـــذْرُوفِ الوليد أَمَرَّهُ تَقَلُّـــبُ كَفَّـــيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ[3]

---

[1] من معلقة يصف محبوبته ، ويروى صدره : إذا قامتا تضوع المسك منـ .... وتضوع : انتشر وتنحرك ، وذوى : جمع ، والريا : الرائحة الطيبة ، والبيت في ديوانه ص ١٥ وشرح المعلقات السبع للزوزني ٧ ، والفصول المفيدة في الواو المزيدة للعلائي ١٥٨ .

[2] الكفل : العجز ، والدعص : الكثيب الصغير ، ولبده : صلبه ، و " حارك " : أعلى الكاهل ، والغبيط : أعلى الهودج ، والمذأب : الموسع .

وفي البيت شاهدٌ آخر على مجيء (إلى) بمعنى (مع) ينظر : ديوان امرئ القيس ٥٦ ، وشفاء العليل للسهيلي ٢ / ٥٤٩ ، ولسان العرب (ذأب) .

[3] يصف الفرس بأنه سريع مواصل للجري مسرعٌ فيه إسراع خذروف الوليد إذا أحكم خيطه ، والدرير من الخيل : السريع الخفيف ، والخذروف : الدوارة =

جملة (أَمَرَّه) في محل نصب حال من (خذروف) .

ومنها قول طرفة بن العبد (طويل) :

وكَرِّى إذا نَادَى المُضَافُ مُحَنَّباً كَسِيدِ الغَضَا نَبَّهتُه المتورِّدِ[1]

جملة (نبهته) في محل نصب حال من (سيد الغضا) .

ومنها قول النابغة الذبياني :

سَبَقْتَ الرِّجَالَ البَاهِشِينَ إلى العُلاَ كَسَبْقِ الجَوَادِ اصْطَادَ قَبْلَ الطَّوارِدِ[2]

جملة (اصطاد) في موضع نصب حال من (الجواد) .

وقوله :

= يلعب بها الصبي ، وأمره : أحكم فتله ، والوصل : الذي تقطع من كثرة اللعب فوصل وذلك أشد لدورانه .

ينظر : ديوان امرئ القيس ٣٧ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧١ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ٣٥ ، ولسان العرب (درر) و (خذرف) .

[1] من معلقته ، ومعنى كرى : عطفي ، والمضاف المحنب : الخائف المذعور الذي في يده أنحاء يتصد الفرس ، والسيد : الذئب ، والجمع : السيدان ، والمتورد : قاصد الماء . والتورد والورود بمعنى ، يذكر إحدى خصاله وهي إغاثة المستغيث وإعانة اللاجئ إليه .

ينظر : ديوان طرفة ٢٥ ، وشرح المعلقات السبع ٦٨ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧١ .

[2] يمدح النعمان بن المنذر ، والباهش : المسرع إلى الشيء سرورا به ، كما يبهش الغلام مسرعاً إلى أمه ، والطوارد : التي تطردالصيد تتبعه .

ينظر : ديوانه ١٤٠ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٣٧٢ .

يـــا دار مَـيَّةَ بالعلياء فالسَّند أَقْوَتْ وطال عليها سالف الأبد
أمْسَتْ خلاءً وأضحى أهلُها احتملوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى على لُبَدِ[1]

جملـــة (أقوت) في محل نصب حال من (دار) والعامل فيها معنى الفعل الذي تضمنه حرف النداء وجملة (احتملوا) في موضـــع نصب حال من (أهل) على أن (أضحى) تامة ، وهو الأقرب للمعنى .

وقوله :

الوَاهِـــبُ المائـــةَ الأبكارَ زَيَّنَها سعْدَانُ تَوْضِحَ في أَوْبَارِهَا اللِّبَدِ
والرَّاكِضَاتِ ذُبولَ الرَّبْطِ فَتَّقَها بَرْدُ الهَوَاجِرِ كالغِزْلَانِ بالجَرَدِ[2]

---

[1] صدر معلقته ، والعلياء : ما ارتفع عن الأرض ، والسند : ارتفاع الجبل -حيث يسند فيه أي يصعد ، " أقوت " خلت من الناس وأقفرت ، و" سالف الأبد " : ماضي الدهر ، و " أخنى عليها " : أتى الدهر عليها فأفسدها و" لبد " : لقمان ابن عاد قيل إنه عمر أربعمائة عام : ديوانه ص ١٤ .

[2] من معلقته يمدح النعمان بن المنذر ،وقد قال قبله :

ولا أرى فـــاعلاً في الـــناس يشـــبهه وما أحاشـــى مـــن الأقوام من أحد
إلا ســـليمان الـــذي قـــال الإلـــه له قـــم في الـــبرية فاحددهـــا عـــن الفند

ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وقد رآه حسان فقال :

ومـــا فقـــد الماضـــون مـــثل محمـــد ولا مـــثله حـــتى القـــيامة يفقـــد
أعـــف وأوفى ذمـــة بعـــد ذمـــة وأقـــرب مـــنه نـــائلاً لا يـــنكر
وأبـــذل مـــنه للطـــريف وتـــالد إذا ضـــن معطـــاء بمـــا كـــان يتلد =

ومن شواهد مجيء الحال ماضياً من دون (قد) قول زهير ابن أبي سلمى (طويل) :

فَكُـــلاً أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمِ[1]

جملة (أصبحوا) في محل نصب حال من مفعول (أراهم) إذا كـــان مـــن رؤيـــة العين ــ وهو الأقرب للسياق ومناسبة القصيدة ، وإذا كان من رؤية القلب ، فتكون جملة (أصبحوا) في محل نصب مفعولاً ثانياً لأرى .

ومنها قول زهير أيضاً (طويل) :

رمعنى المائة الأبكار في كلام النابغة : الإبل الضخام ، و " السعدان " نبات تسمن عليه الإبل و " توضح " اسم موضع ، و " اللبد " الوبر ، والراكضات ذيول الريط : الجواري اللابسات الملاحف البيض ، و" فنقها " : نعم عيشها ، و" برد الهواجر " : أي الموضع البارد ، و " الجرد " : الأرض الجرداء ، ينظر : ديوانه ٢٢ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

[1] من معلقته يمدح الذين يعقلون القتلى ويؤدون ديتهم ، من عقلت الرجل ،وأما : عقلت عنه فمعناه : أديت عن القاتل ديته التي لزمته ، وسميت الدية عقلاً ، لأنها تعقل الدم عن السفك أي : تحقنه وتحبسه ، وصحيحات مال يعني بها : الإبل القوية التي تصيح وهي تصعد في المخارم ، وهي الطرق المصعدة في الجبال ، عند سوقها إلى أولياء المقتولين .

ينظر : ديوان زهير بن أبي سلمى ١٠٩ ، وشرح شعر زهير لثعلب ٣٣ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ٩٧ ــ ٩٨ .

ومن يَعْصِ أطرافَ الزّجاجِ فَإنَّهُ يُطيعُ العَوالِيْ رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ[١]

جملة (رُكّبت) في محل نصب حال من (العوالي) والعامل فيها (يطيع) .

ومنها قول لبيد بن ربيعة (كامل) :

عَرِيَتْ وكان بها الجميعُ فأَبْكَرُوا مِنْها وغُودِرِ نُؤْيُها وثُمَامُهَا[٢]

جملة (وكان بها الجميع) في محل نصب حال من فاعل (عريت) أو مستأنفة .

---

[١] من معلقته أيضا ، والزجاج : جمع زجّ الرمح ، وهو الحديد المركب في أسفله ، والعوالي : جمع عالية ، وهي أعلى الرمح ، واللهذم : السنان الطويل ، والمعنى : من أبى الصلح ذللته الحرب ولينته ، وقوله : " يطيع العوالي " بسكون الياء الأصل فيه تحريك الياء بالفتح ، ولكنه سكن لإقامة الوزن ، أو حمل النصب على الرفع والجر في الوقف بالسكون عليهما ، كما قال الراجز :

كأن أيديهن بالقاع الغرق أيدي جوار يتعاطين الورق

ينظر : ديوان زهير ١١١ ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري ٢٨٠ ، وشرح المعلقات السبع ١٠١ .

[٢] من معلقته يصف الديار والأطلال والدمن ، ومعنى " عريت " : خلت من سكانها ، وأبكروا : غادروا وخلفوها ، ومن ذلك قيل : الغدير : للماء الذي تركه السيل وخلفه ، و" النؤى " : ما يحفر حول البيت ليعصب إليه الماء من البيت ، و" الثمام " نوع من الشجر ، رخْوُيُسَدُّ به خلل البيوت وشبيه هذا البيت قول امرئ القيس : والنؤى بالحوض كالمظلومة الجلد " .

انظر : ديوان لبيد ١٦٥ ، وشرح المعلقات السبع ١٠٨ .

ومن شواهد قول عنترة العبسي (كامل) :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ[1]

جملة (أقبل جمعهم) في موضع الحال من (القوم) وهي رؤية العين .

ومن شواهد قول عمرو بن كلثوم (وافر) :

فما وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنِينَا[2]

جملة (أضلته) في محل نصب حال من (أم) وهي نكرة خصصت بالإضافة .

ومنها قوله أيضاً (وافر) :

وأيامٍ لَنَا غُرٍّ طِوالٍ عَصَيْنَا الْمَلْكَ فيها أَنْ نَدِينَا[3]

---

[1] من معلقته ، ومعنى " يتذامرون " : يحض بعضهم بعضاً على القتال ، و" غير مذمم " : أي محمود القتال غير مذمومه ، فقد كانت لهم قوانين ومبادئ في الحروب ، ينظر : ديوانه ١٥ ، وشرح المعلقات السبع ١٨١ .

[2] من معلقته يصف حنينه إلى ديار قومه ومن كان يحبهم ، و " أم سقب " الناقة وولدها الذكر و " أضلته " : فقدته وضل منها ، و " رجعت الحنين " : رددت صوتها المتوجع حزناً على ولدها يريد : أن حزني على من فقدت لا يقارنه حزن الناقة التي فقدت ولدها فهي تردد صوتها مع ترجيعها في طلبها ــ وهو أشد الحزن وأدومه وقد أجاد الشاعر تصوير الحزن بقوله " أضلته فرجَّعت الحنينا " ينظر ديوانه ٧٢ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ١٤١ .

[3] من معلقته يفخر بقومه على عمرو بن هند بأن لهم وقائع مشاهير كالغرّ من الخيل لم يطيعوا الملك فيها كراهية التذلل له ، وهذا غاية الترفع والإباء ، =

جملة (عصينا الملك) في موضع نصب حال من (أيام) على أنها نكرة موصوفة بأنها غر طوالٌ ، وعلى ذلك يكون الخبر قوله (لنا) ، ويجوز أن تكون جملة (عصينا) في محل رفع خبراً و (أيام) مبتدأ ، و (لنا) صفة له .

ومنها قوله (وافر) :

علقمة ورثـــنا مجـــد عَلْقَمَةَ بن سيفٍ أبـــاح لنا حصون المجد دينا[1]

جملة (أباح) حال من (مجد) أو من (علقمة) .

ومن شواهد قول حسان بن ثابت رضى الله عنه (طويل)

فَيا لَيْتَ شِعْري هلْ تَنالَنْ نُصْرَتي سُـــهَيلَ بن عَمْرٍو وَخْزُها وَعِقَابُها

وَصَفْوان عَوْداً حُزَّ مِنْ شُنْرِ إسْتِهِ فَهَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شَدَّ عِصَابُها[2]

= وقوله " أن ندين " أي : كراهيته أن ندين ، فحذف المضاف على قول البصريين ، وتقديره على قول الكوفيين : أن لا ندين ، فحذف (لا) والمراد بالدين هنا : الطاعة .

ينظر : ديوانه ٧٣ ، وشرح المعلقات السبع ١٤٢ .

(١) يقول : إنا ورثنا هذا الرجل الشريف من أسلافنا ، وكان قاتل حتى غلب عليها ، ثم تركها مباحة لنا ، و " دينا " معناه : قهراً ، أي تركه خاضعاً ذليلاً ، وفي القرآن الكريم : " فلولا إن كنتم غير مدينين " الواقعة ٨٦ أي : غير مقهورين (معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٣٣) وعلقمة المذكور في البيت هو الذي أنزل بني تغلب الجزيرة .

(٢) قالها في توعد قريش بعد غدرهم ببني كعب من خزاعة بعد صلح الحديبية ، وسهيل بن عمرو بن عبد شمس أسر يوم بدر ، وصفوان وهو : ابن أمية ابن =

جملة (حُزَّ من شعر إسته) في محل نصب حال من (صفوان) ، وجملة (شد عصابها) حال من (الحرب) .

ومنها قوله (كامل) :

خَابَتْ بَنُو أَسَدٍ وآبَ عزيزُهم يومَ القليبِ بِسَوْءَةٍ وفُضُوحِ
منهمْ أبو العاصي تَجَدَّلَ مُقْعَصاً عن ظَهرِ صادقةِ النَّجاءِ سَبُوحِ[1]

جملة (تَجَدَّل) في موضع نصب حال من (أبو العاصي) والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به الجار والمجرور (منهم) .

ومنها قول حسان أيضاً (بسيط) :

يا أفضلَ الناسِ إني كنتُ في نَهَرٍ أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ المُفْرَدِ الصَّادِي
أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَّلْنَ البُيوتَ فما يَضْرِبْنَ فوقَ قَفَاسترٍ بأوتادِ[2]

= خلف الجمحي ، و " وخزها " طعنها الذي لا ينفذ ، العود : الجمل المسن ، وقوله " شد عصابها " شبه الحرب بالناقة التي شد رباطها ، و " وخزها وعقابها " بدل اشتمال من " نصرتي " و " عوداً " حال ، ينظر : ديوانه ٣٣ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٤ / ٤٠ .

[1] قالها في يوم بدر " يوم القليب " الذي قبر فيه قتلى المشركين ، و " أبو العاصي " هو ابن قيس بن عدى من سهم قتله علي بن أبي طالب و " تجدل " سقط على الجدالة ، وهي الأرض ، و" مقعصاً " : مقتولاً وصادقة النجاء سبوح : الناقة الجيدة السريعة ، وفي هذا بالغ الذم والهجو لأبي العاصي هذا ينظر : ديوان حسان ١٥٩ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣ / ٢١ .

[2] قالها من قصيدة بعد وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ، ويروى : خير البرية " على حذف حرف النداء ، وهي رواية الديوان ص ٢٠٨ ، وما أثبته رواية =

جملة (عطلن) في موضع نصب حال من (نساء) والعامل فيه (أمسى) على أنها تامة ، أو في محل نصب خبر (أمسى) على أنها ناقصة .

ومنها قوله (كامل) :

فابكوا أبا عَمْرٍو لِحُسْنِ بلائه أَمْسَى مقيماً في بَقِيعِ الغَرْقَدِ[1]

جملة (أمسى مقيماً) في محل نصب حال من (أبا عمرو) والعامل فيه (ابكوا) .

ومن شواهده قول جرير (كامل) :

مِنْ كُلِّ يَعْمَلَةِ النَّجَاءِ تَكَلَّفَتْ جَوْزَ الفَلاَةِ تَأَوُّهًا وذَمِيلاَ[2]

جملة (تكلفت) في موضع نصب حال من (يعملة)

ومنها قول الفرزدق (طويل) :

لَنِعْمَ مَنَاخُ القوم حَلُّوا رِحَالَهُمْ إلى قُبَّةٍ فوقَ الوليدِ سَمَاؤُها[3]

= ابن هشام في السيرة ٤ / ٣٢٢ والمفرد الصادي : الغريب العطشان بأرض مقفرة ، وهو تصوير مؤثر لحزن حسان على فراق النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم .

[1] من قصيدة له في رثاء عثمان الحياء ذى النورين رضى الله عنه ، ينظر : ديوان حسان ٢١٧ .

[2] اليعملة : الناقة الدائبة كثيرة العمل ، و " جوز الفلاة " وسطها ، و" الذميل " : ضرب من السير فوق " العنق " ينظر ديوان جرير ١٠٨١ .

[3] من قصيدة له في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ديوانه ١ / ١٢ .

جملة (حلوا رحالهم) في موضع نصب حال من (القوم) والعامل فيه (نعم) وهو فعل جامد لا يجوز تقدم الحال عليه .

ومنها قوله (طويل) :

فَأَصْبَحَ رَدَّ اللهُ زَيْنَ قُصُورِهَا إليها ورَوْحَ المُسْتَغِيثِ المُثَوِّبِ[1]

جملة (رد الله) في موضع نصب حال من فاعل (أصبح) وهو فعل تام .

وبعد : فهذه بعض الشواهد التي جاء فيها الحال ماضياً بعد (قد) وكلها من الشعر المجمع على الاحتجاج به ، وقد جاء الفعل الماضي فيها حالاً غير مقترن بـ(قد) ولم تسبقه واو الحال ، مما يدل على قوة دلالة الماضي على الحال فيها ، وقوة حجة الكوفيين ومن تابعهم في أن الماضي يقع حالاً بغير " قد " وقوعاً مطرداً وهذا ما انتهى إليه البحث وبالله التوفيق والحمد لله أولاً وآخراً .

---

[1] من قصيدة له في مدح يزيد بن المهلب بعدما عزله الحجاج واستعمل مكانه قتيبة ابن مسلم الباهلي ، ثم عاد إليها يزيد مرة أخرى ، يقول : ان الله رد إلى خرسان قدرها وراحتها لما عاد إليها يزيد هذا ، والروح : الراحة ، والنصرة . والمثوب: الداعي المستصرخ الذي يلوح بثوبه ليرى ويعلم مكانه ومنه قول الآخر :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال يالا

ينظر البيت في ديوان الفرزدق ١ / ٤٣ .

خاتمـــة

الحمد لله في أوائل الأمور وأواسطها وأواخرها ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وبعد :

فقـــد كانـــت تلك الدراسة موجزة لمسألة وقوع الماضي حالاً بغير (قد) بين الإجازة والمنع والتقييد وقد دعمتها بالتطبيق وخرجت بما يأتي :

أولاً : أن الـــراجح في هذه المسألة هو مذهب الكوفيين ومن تابعهم ، فالماضي يقع حالاً من دون حاجة إلى تكلف تقدير (قد) قبل الماضي العاري منها في اللفظ ؛ وذلك لكثرة ما ورد من شواهد وقع الماضي فيها حالاً ولم تسبقه (قد) وتأول الكثير متكلف مستثقل ، كما أن من صور مجيء الماضي حالاً ما لا يجوز تقديـــر (قد) قبله كالماضي المعطوف بأو على مثله ، وكالماضي المـــنفي ، ولو كان تقدير (قد) لازماً لاطرد في الصور كلها ، ولأن الماضي الواقع حالاً يكون في معنى فعل الحال وهو المضارع ، كمـــا أن المضـــارع يكـــون في معنى الماضي . وهذا ثابت بلا خلاف .

ثانـــياً : ثبت من الدرس والتطبيق أن القراءة المتواترة لا يمكـــن أن تخـــالف القاعدة النحوية المتينة ؛ لأن القراءة المتواترة

توافـــق أصح وجوه العربية ، وهي تجرى على الكثير الغالب من كلام العرب ، كما تبين من هذا البحث .

فينـــبغي أن تحرر كتب النحو مما ورد فيها من طعن على بعـــض القراءات المتواترة أو رميها بالضعف ومخالفة القياس كما صـــنع المبرد في مسألتنا هذه ، وقد تبين خطؤه وفساد ما ذهب إليه .

ثالثاً : بينت في البحث صواب ما حققه ابن مالك لمذهب ســـيبويه في هـــذه المسألة ، وأنه لم يمنع وقوع الماضي حالاً ، ولم يشـــترط تقدير (قد) قبله عند خلوه منها ، خلافاً لما نسبه إليه بعض النحويين ، بل إنه لم يتعرض لهذه المسألة في كتابه أصلاً .

رابعاً : درست في البحث (٧٤) أربعة وسبعين شاهداً من القـــرآن الكريم وقع فيها الماضي حالاً من دون (قد) منها (٤٦) ستة وأربعون خلت فيها جملة الحال من الواو ، وأوردت شواهد من الحديـــث النـــبوي الشريف على ذلك ، وشواهد أخرى من الشعر العـــربي المجمع على الاحتجاج به ، وكل هذا يؤيد قراءة الجمهور " حصرت صدروهم " ويؤكد أن الجملة فيها حالية ، وهذا لا يمنع من أن وجـــود (قد) قبل الماضي في جملة الحال أنسب للمعنى ومقرب للماضـــي من زمن الحال ، ولهذا لم يختلف فيه النحويون ، والله تعالى أعلم .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مراجع البحث ومصادره

ـ القرآن الكريم .

ـ إتحـاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر لأحمد ابـن محمـد الشـهير بالبناء الدمياطي ، تحقيق د / شعبان محمد إسماعيل ـ مكتبة الكليات الأزهرية ، وعالم الكتب .

ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب تحقيق . د : رجب عـثمان محمد . مكتبة الخانجي بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م .

ـ الأصول في النحو لابن السراج تحقيق د . عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ـ إعـراب القـراءات الشواذ لأبى العبكري ـ تحقيق د . محمـد السـيد أحمد عزوز ، عالم الكتب بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

ـ إعـراب القرآن لأبى جعفر النحاس تحقيق د . زهير غازي زاهد ـ مكتبة النهضة العربية وعالم الكتب الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ـ الاقتراح في علم أصول النحو وجدله للسيوطي تحقيق طـه عبد الرءوف سعد ، مكتبة الصفا بالقاهرة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

ـ الإنصـاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفـيين لكمـال الديـن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنـباري تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ـ بيروت ـ من دون تاريخ .

ـ الإيضـاح العضـدي لأبي عـلي الفارسي ، تحقيق د . حسن شاذلي فرهود ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ .

ـ البحر المحيط لأبي حيان ـ دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

ـ التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ، تحقيق الأسـتاذ علي محمد البجاوي ، دار الجبل بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

ـ التبـيين عن مذاهب النحويين لأبي البقاء العكبري ، تحقـيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ـ دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

ـ التصـــريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري تحقيق أ . د / عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، مكتبة الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

ـ توضـــيح المقاصـــد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لـــلمرادي ، تحقـــيق أ . د / عبد الرحمن علي سليمان ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية .

ـ الجـــني الداني في حروف المعاني للمرادي ، تحقيق د : فخـــر الديـــن قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

ـ حاشية الشيخ يس العليمي على التصريح .

ـ حجـــة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

ـ خزانة الأدب ولب لسان العرب لعبد القادر البغدادي الجـــزء الثالـــث ، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م .

ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم للأستاذ الدكتور / محمـــد عبد الخالق عضيمة ، مطبعة السعادة بمصر الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

ـ الدر اللوامع على همع الهوامع ، تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطي ، تحقيق د / عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث السلمية بالكويت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، والمتوفى سنة ٧٥٦هـ تحقيق د / أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م .

ـ ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد عبد الرحيم ، دار الكتاب العربي بسوريا .

ـ ديوان جرير بن عطية الخطفي ، تحقيق د . نعمان محمد أمين طه . دار المعارف بمصر .

ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضى الله عنه ، تحقيق د / سيد حنفي حسنين ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م .

ـ ديوان زهير بن أبي سلمى المزني ، تحقيق علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م .

ـ ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

ـ ديوان عمرو بن كلثوم : شرح رحاب عكاوي ، دار الفكر العربي ببيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٩٦م .

ـ ديوان عنترة العبسي تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .

ـ ديوان الفرزدق ـ دار صادر ببيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .

ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامري .

ـ ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م .

ـ ديوان الهذليين ـ الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥م .

ـ سنن الترمذي = الجامع الصحيح ـ دار الفكر ببيروت تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بحاشية الصبان .

ـ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك تحقيق محمد باسل عيون السود ـ دار الكتب العلمية ببيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

ـ شـــرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق د . عبد الرحمن الســـيد ، و د . محمد بدوي المختون ، دار هجر ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

ـ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور .

ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصـــاري ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت .

ـ شـــرح شعر زهير بن أبي سلمى ـ صنعة أبي العباس ثعلـــب ، تحقـــيق د / فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، طبع ونشر دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

ـ شـــرح الكافية للرضي تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر .

ـ شرح لمع ابن جني للواسطي تحقيق رجب عثمان محمد مكتبة الخانجي ـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

ـ شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

ـ شرح المفصل لابن يعيش ـ عالم الكتب ببيروت ، ومكتبة المتنبي بالقاهرة .

ـ شفاء العليل في إيضاح التسهيل لمحمد بن عيسى السلسيلي المتوفى سنة ٧٧٠هـ ، تحقيق د . عبد الله علي الحسيني ـ المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

ـ صحيح البخاري . دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ، مصورة عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول بتركيا .

ـ صحيح مسلم بشرح النووي ـ المطبعة المصرية بالقاهرة ١٣٤٩هـ .

ـ عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد للسيوطي ـ تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام وسمير حسين حلبي ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٥م .

ـ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحنفية تأليف سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل المتوفى سنة ١٢٠٤هـ ـ مطبعة عيسى الحلبي وأولاده بمصر .

ـ الفصول المفيدة في الواو المزيدة للحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى سنة ٧٦١هـ تحقيق د . حسن موسى الشاعر ـ دار البشير للنشر والتوزيع بالأردن ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

ـ الفوائد الضيائية شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين عبد الرحمن الجامي المتوفى سنة ٨٩٨هـ ـ تحقيق د / أسامة طه الرفاعي ـ منشورات وزارة الأوقاف بالعراق ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

ـ كتاب سيبويه تحقيق عبدالسلام محمد هارون نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ، تحقيق محمد الصادق قمحاوي ـ مطبعة مصطفى البابي بمصر ـ ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

ـ اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العبكري ـ تحقيق عبد الإله نبهان ـ دار الفكر المعاصر بلبنان ودار الفكر بدمشق ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

ـ لباب المنقول في أسباب النزول للسيوطي ، تحقيق قرني أبو عميرة ـ مكتبة نصير بالقاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

ـ متن الكافية الشافية في علم العربية لابن مالك ـ مطبعة الهلال بمصر وشركة الإسلام بمكة المشرفة ١٩١٤م / ١٣٣٢هـ .

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإفصاح عنها لابن جني ـ تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين .

ـ نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ١٣٨٦هـ .

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي عبد الحق بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٦هـ ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ـ نشر برجشتراسر ـ مكتبة المتنبي ـ القاهرة .

ـ المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسي ـ تحقيق صلاح الدين السنكاوي ـ مطبعة العاني ببغداد ـ ١٩٨٣م .

ـ المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق د . محمد كامل بركات ـ دار الفكر بدمشق ـ منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

ـ مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ ـ تحقيق ياسين محمد السواس دار المأمون للتراث ـ الطبعة الثانية .

ـ معاني القراءات لأبي منصور الأزهري تحقيق أحمد فريد المزيدي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م .

ـ معاني القرآن للأخفش تحقيق د . هدى محمود قراعة ـ مكتبة الخانجي بمصر ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

ـ معاني القرآن للفراء ـ تحقيق الأستاذين أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ـ الهيئة المصرية العامة بالقاهرة ـ الطبعة الثانية ١٩٨٠م .

ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ـ تحقيق د . عبد الجليل عبده شلبي ـ عالم الكتب ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

ـ المفصـــل في علم العربية للزمخشري تحقيق د . علي بو ملحم ـ مكتبة الهلال ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

ـ المقتضـــب للمبرد تحقيق الأستاذ الدكتور / محمد عبد الخـــالق عضيمة ـ منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ـ ١٣٩٩هـ .

ـ المقدمة الجزولية المسماة بالقانون في النحو لأبي موسى الجـــزولي المتوفى سنة ٦٠٥هـ ، تحقيق د / شعبان عبد الوهاب محمد ـ دار الغد العربي بمصر .

ـ المقرب لابن عصفور تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ـ الطبعة الأولى ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

ـ نـــتائج الفكر للسهيلي ـ تحقيق الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم البنا ـ دار الرياض ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

ـ النشـــر في القراءات العشر لمحمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ـ تحقيق أحمـــد شمس الدين ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .